

معالم الرحمة في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته

إعداد

د. محمد بن عبد الله غبان الصبحي

من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م
برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته
الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فالحمد لله الذي خلق الزوجين وجعل بينهما ألفة ورحمة، وجعل في جبلة الإنسان والمخلوقات حب الذكور للإناث وحب الإناث للذكور، ليبقى العالم والناس.

إن الكتابة عن سيرة النبي ﷺ عمل جليل ممتع، يزيد في الإيمان، ويجد الكاتب له حلاوة، وسعادة لا تعدلها سعادة ويحلق بالباحث في فضاء السمو والمثالية، ويزيد في بركة في الوقت.

وتتبع سيرته ﷺ مع مختلف شرائح أمته يكشف عن جوانب من شخصيته عليه الصلاة والسلام؛ حرية أن تبرز وتُشهر ليعرفها الناس عامة، وبوجه خاص؛ من يتعاملون مع كل شريحة من هذه الشرائح.

كان النبي ﷺ: زوجاً، وأباً، وجداً، وصاحباً وصديقاً، وفرداً في المجتمع، وقائداً، وغير ذلك من شخصيات المجتمع التي تبوأها ﷺ بحكم

بشـريته، وما اقتضته ظروف حياته عليه الصلاة والسلام.

فاستخراج تعاملاته ﷺ وهو زوج مع زوجاته، أو وهو أب مـع أولاده، أو جدٌ مع أحفاده، أو صديق مع أصـدقائه وأصـحابه، أو فـردٌ في المجتمـع مـع المجتمع كله، أو قائد مع رعيته، إن استخراج ذلك يُعطي المطالع لهذا (المُخْـرَج) أنموذجا فريداً لشخصـية مثالية كانت تراعي جميع جوانب الرحمة والحب وزكي التعامل، وتحسس المشاعر.

فنجد النبي ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهن خـير زوج شـهدته الأرض، ومع أولاده خير أب، ومع أحفـاده خـير جـد، ومـع أصـدقائه وأصـحابه خـير صديق، ومع المجتمع خير فرد، وخير قائد.

ومن يتأمل في سـيرة النبي ﷺ ممن يعيش اليوم في القرن الخامس عشـــر الهجري، يتأكد له أنه لم تشهد الإنسانية بشـراً مثله، متألقاً في تعاملاته شمولياً في حُسن أخلاقه.

ومع تطور العلوم، وكثرة التعليم، واتساع مساحات التفكير والقـدرات، إلا أن هذا النبي الأمي لا تزال سيرته تتألق وتتربع عرش السـمو الأخلاقـي في جميع الأحوال والظروف.

من هنا جاءت فكرة هذا البحث؛ بأن أجمع جوانب من تعاملاتـه ﷺ في



بيته مع زوجاته، خاصة ما يُبرز جانب الرحمة، ومراعاة أحوالهن ومشاعرهن، والتألق في التخفيف عنهن مما تفرضه ظروف الحياة من ألم ومضايقات وانزعاج.

ولعل مما يبين أهمية موضوع هذا البحث؛ ما يُبرَزُ في الأوساط والثقافات غير الإسلامية عن نبي الرحمة من إلصاق شخصية مختلفة بالكلية عن الشخصية الحقيقية له عليه الصلاة والسلام، خاصة فيما يتعلق بزواجه وزوجاته، مما قد يتأثر به بعض من لم يعرف حقيقة هذه الشخصية المثالية، التي لو اطلعَت هذه المجتمعات عليها لعرفت من هو محمد بن عبدالله حقاً؛ خاصة في جانب رقته ومحبته وعطفه على زوجاته.

لقد ألبت بعضُ الثقافاتِ الغربية النساءَ ومن يَدَّعي الدفاع عن حقوقهن ضد الإسلام، ونبي الإسلام ﷺ، ودخلوا من باب تعدد الزوجات، وجعلوا ذلك حجة ودليلا باطلا على أن الإسلام لم يراع جوانب الأنوثة والرقة لدى النساء.

إن عرض جوانبَ من تعامل النبي ﷺ مع زوجاته يكشف لنا عن مراعاة النبي ﷺ لجانب الأنوثة لدى النساء وتلبية ما تحتاجهن من الحبِّ والحنان والعطف والرحمة؛ فإن هذه الأحاسيس والمشاعر ليست محصورة في عدم التعدد بل إنه قد تنعم بها زوجةُ معددٍ مسلمٍ خلوق أضعاف ما قد تجده

زوجة غير معدد، فكيف إذا كان هذا المعدد هو رسول الله ﷺ الذي كان خلقه القرآن، وربَّاه ربه فأحسن تربيته.

إن هذا البحث هو أفكار انحبست في النفس سنوات طويلة، وكانت ترتادني كلما قرأت حديثا أو آية تتعلق بها، فأشعر بألم كتمان البوح بها حتى بدأتُ بكتابة بعضها، ولكنها ظلت حبيسة لم تر النور حتى جاء هذا المؤتمر المبارك، الذي أتاح الفرصة وأذن لها بالخروج، فجزى الله القائمين عليه، والمحكمين لبحوثه؛ خير الجزاء وبارك لهم في علمهم، وعمرهم، وزوجاتهم، وزاد قلوبهم حبا لله ولرسوله ﷺ ولدينه و(لزوجاتهم).

وعنوان هذا البحث: «**معالم الرحمة في تعامل النبي ﷺ مع زوجاته**»، أتنقل من خلاله بين بيوت أزواج النبي ﷺ، وأستعرض مع مطالعه مواقفَ، وحكايات، وحوارات، ومشاعر وقعت في هذه البيوت المباركة، ثم أعلق عليها بما يتيسر مما يربطها بعنوان البحث ويصب في تحقيق أهدافه، وأهداف هذا المؤتمر المبارك.

منهج البحث:

وكان من منهجي في البحث الآتي:

١ – اعتمدت على أحاديث الصحيحين؛ حرصا على صحة المستندات



التاريخية التي يُبنى عليها البحث؛ ففيهما الكثير من الأحاديث المتعلقة بالبحث، وما فيهما يكفي في هذه المرحلة؛ التي أرنو من خلالها إلى تأسيس البحث وتقعيد أركانه.

٢ – جمعت ما وقفت عليه من أحاديث تتعلق بموضوع البحث، ثم رتبتها على مباحث، وقسمت بعض المباحث إلى مطالب.

٣ – اعتنيت بمراجعة كتب شروح الأحاديث؛ لاستخراج فوائد تخدم موضوع البحث فما وجدت منها أثبته.

٤ – عرَّفت بالمفردات الغريبة، وببعض الأعلام الواردين في متون الأحاديث من غير المشهورين.

٥ – علقت بتعليقات توظف الروايات لخدمة البحث، وحرصت في بعض المواضع على توجيه هذه التعليقات إلى القارئ (الزوج) ليستفيد منها قدوة في حياته، ويتخلق بخلق النبي ﷺ في تعامله مع زوجته أو زوجاته، إذ إن البحث مقدم إلى مؤتمر (نبي الرحمة) ومن المؤمل أن يطلع على نواتجه مختلف شرائح المجتمعات الإسلامية.

٦ – لم أسود صفحات البحث بالشبه التي أَصدرَها من لا يعرفون حقيقة النبي ﷺ تجاه زوجاته، وإنما أؤصل لبيان الحقيقة التي هي بدورها ترد هذه

الشبهات، ليؤدي هذا البحث دورا متواضعا في تصويب هذه النظرة، وبيان الحقيقة من خلال إطلالة على كيفية تعامله عليه الصلاة والسلام مع زوجاته، وكيف أنه ﷺ كان يعطي كل واحدة منهن قدرا من الرحمة، والحب، والحنان، تفتقده ملايين من الزوجات، ولم تحظ واحدة منهن بجزء منه من زوجها غير المعدد.

* * *



خطة البحث:

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، ثم خاتمة، وتوصيات فالفهارس، وتفصيل الخطة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتتضمن أهمية البحث، ومنهجي في البحث، والخطة التي سرت عليها.
- **التمهيد: وفيه مطلبان:**
  - المطلب الأول: تعريف الرحمة.
  - المطلب الثاني: لمحة موجزة عن معاناة المرأة في الجاهلية.
- **المبحث الأول: معالجته الرحيمة لغيرة زوجاته، وفيه ثلاثة مطالب:**
  - المطلب الأول: تعريف الغيرة.
  - المطلب الثاني: عدله ﷺ بين زوجاته دفعا لوقوع أسباب الغيرة.
  - المطلب الثالث: معالجته ﷺ الرحيمة لما وقع من غيرة بين نسائه رضي الله عنهن.
- **المبحث الثاني: رحمته ﷺ للحائض من زوجاته، وفيه تمهيد وأربعة مطالب:**
  - تمهيد: تعريف الحيض لغة واصطلاحا.

- المطلب الأول: الحالة النفسية للحائض.
- المطلب الثاني: الاستمتاع بالحائض من وراء ثوب.
- المطلب الثالث: الصلاة قرب الحائض والتعامل معها أثناء الحيض.
- المطلب الرابع: حل مشكلات الحائض والرأفة بها.

• **المبحث الثالث: تواضعه ﷺ لزوجاته ومساعدتهن، وفيه تمهيد وخمسة مطالب:**

- تمهيد.
- المطلب الأول: مساعدته ﷺ زوجاته على أعمال البيت.
- المطلب الثاني: مؤانسته ﷺ زوجاته في الليل ومرافقة بعضهن لإيصالها إلى بيتها.
- المطلب الثالث: مساعدته ﷺ زوجته للصعود إلى الدابة ونحو ذلك.
- المطلب الرابع: مراعاته ﷺ لظروف بعض الزوجات رحمة بهن.
- المطلب الخامس: مروره ﷺ على زوجاته ليلة دخلته بزوجة جديدة وسؤالهن عن حاجتهن.



- **المبحث الرابع: تحمله وصبره ﷺ على أزواجه، وفيه تمهيد وأربعة مطالب:**
  - تمهيد.
  - المطلب الأول: تحمله وصبره ﷺ على هجران نسائه له.
  - المطلب الثاني: تحمله وصبره ﷺ على مراجعة نسائه وسؤالهن إياه النفقة الزائدة مما ليس عنده.
  - المطلب الثالث: تحمله وصبره ﷺ على مراجعة زوجاته له في مسائل شرعية.
  - المطلب الرابع: تحمل الزوجة والصبر على ما قد يقع منها.
- **المبحث الخامس: حسن معاشرته ﷺ لنسائه وتلبية رغباتهن، وفيه أربعة مطالب:**
  - المطلب الأول: العمل على إسعاد الزوجة.
  - المطلب الثاني: مشاركة الزوجة اهتماماتها وهمومها.
  - المطلب الثالث: مشاورة الزوجة والاعتناء برأيها.
  - المطلب الرابع: حسن معاشرته لزوجاته وإعطائهن حقوقهن من الحوار العاطفي.

- **المبحث السادس: حثُّه ﷺ زوجاته على الخير رحمة بهنَّ.**
- **ثم الخاتمة، فالتوصيات، فالفهارس.**

هذا: وأسأل الله أن ينفـــع بـه وأن يتقبلـــه، وأن يرزقنـي والمطلـع عليـه العمل والتأسـي بالنبي ﷺ في جميع ما ورد فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *



تمهيد

المطلب الأول: تعريف الرحمة:

الرحمة: من (رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد؛ يدل على الرقة، والعطف، والرأفة؛ فرحمه ويرحمه؛ إذا رق له، وتعطف عليه[1] قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾[2].

يقول ابن كثير: من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة؛ وهي المحبة. ورحمة وهي: الرأفة. فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها؛ بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك[3].

***

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢/ ٤٩٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤٣٠.

المطلب الثاني: لمحة موجزة عن معاناة المرأة في الجاهلية:

لقد عانت المرأة عبر التاريخ كثيرا، وحرمت من أبسط حقوقها في أن تعيش حياتها الطبيعية الكريمة، وكان يغلب على العادات والتقاليد أن يتعامل الأزواج مع زوجاتهم بلا رحمة، وكانت تسترد المرأة حقوقها كلما حُكمت شريعة الله في الأرض، التي يأتي بها الأنبياء عليهم السلام، وإذا ضعف تطبيقها تعود لمعاناتها من جديد، حتى يأتي نبيٌّ مجدد للدين فتعود لها أنفاس الحياة الكريمة، وهكذا ظلت حقوقها سجال بين حقب التاريخ.

وفترة ما قبل بعثة النبي ﷺ كانت إحدى هذه الحقب التاريخية، فكان اليهود في تلك الفترة يعاملون المرأة بلا رحمة؛ ومن الأمثلة على ذلك؛ تعامل الزوج مع زوجته حال الحيض؛ فقد كانوا يشمئزون منها، ويحتقرونها، ولا يجلسون معها في بيت واحد، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه: «**أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إذا حَاضَتْ النساء فِيهِمْ لم يُؤَاكِلُوهُنَّ، ولم يُجَامِعُوهُنَّ في الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ﴾ إلى آخِرِ الْآيَةِ[1] فقال رسول الله ﷺ: «اصْنَعُوا كُلَّ شيءٍ إلا النِّكَاحَ» فَبَلَغَ ذلك الْيَهُودَ فَقَالُوا: ما يُرِيدُ هذا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ من أَمْرِنَا شيئا**

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.



إلا خَالَفَنَا فيه. فَجَاءَ أُسيدُ بن حُضيرٍ، وَعَبَّادُ بن بِشر، فَقَالَا: يا رَسُولَ الله إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فلا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رسول الله ﷺ حتى ظَنَنَّا أَنْ قد وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ من لَبَنٍ إلى النبي ﷺ، فَأَرْسَلَ في آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لم يَجِدْ عَلَيْهِمَا[1].

فهذا يبين أن اليهود في تلك الفترة كانوا يسيئون التعامل مع المرأة، ويتجردون من الرحمة في كثير من تعاملاتهم معها، حتى إنهم لا يساكنون المرأة في حجرة واحدة زمن الحيض ولا يأكلون معها.

بل لم يكن رجال قريش يعدون المرأة شيئاً، حتى جاء الإسلام وذكر الله حقوقهن في القرآن، وبينها النبي ﷺ؛ فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحدثنا في ما جاء عنه في الصحيح فيقول: «**كنا لا نعد النِّسَاءَ شيئا، فلما جاء الْإِسْلَامُ وَذَكَرَهُنَّ الله، رَأَيْنَا لَهُنَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا حَقًّا من غَيْرِ أَنْ يُدخِلْهُنَّ في شيءٍ من أُمُورِنَا**»[2]، وفي رواية: «**كنا في الْجَاهِلِيَّةِ ما نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حتى أَنْزَلَ الله فِيهِنَّ ما أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ ما قَسَمَ**»[3].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٦.

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥/ ٢١٩٧.

(٣) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٤/ ١٨٦٦. ورواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١١٠٨.

وبعد نزول القرآن بذكر مكانة النساء وما لهن؛ أعطى رجال المسلمين زوجاتهم هذا الحق، فاستردت المرأة المسلمة حقوقها، بل انتقلت المرأة القرشية في تعاملها مع زوجها إلى مرحلة أفضل بعد اختلاطها بنساء الأنصار فتعلمت منهن بعض الأمور التي لم يتعود عليها رجال قريش، وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه: «**كنا مَعْشر قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فلما قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ**[1] **نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ من نِسَائِهِمْ**[2] **ويَأْخُذْنَ من أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ**»[3].

وزخرت شريعة الإسلام بضبط وحفظ كامل حقوق المرأة، بل وكوفئت بتكريم لم تحض به من قبل، فقد ألغى الإسلام كل ما كان من قوانين، وعادات، وتقاليد، تسلب المرأة حقوقها، ونزلت آيات القرآن لتبين كيف يجب أن تُعامل المرأة؛ وذلك بقوله سبحانه آمراً المؤمنين: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ** ﴾.

أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم، وهيآتكم، بحسب قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ**

---

(١) وطفق يفعل كذا يطفق طفقا: جعل يفعل وأخذ (ابن منظور، لسان العرب١٠/ ٢٢٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١١١١. ورواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٨٧١.

(٣) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٨٧٢.



بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقة، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ يتودد إليها بذلك قالت: «**سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني. فقال: هذه بتلك**»، ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ؛ فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها، وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار[1] واحد، يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام؛ يؤانسهم بذلك ﷺ»[2]، ولا

---

(١) الشعار: ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب، والجمع أشعرة وشعر (ابن منظور، لسان العرب٤/ ٤١٣) ولعل المراد ما يُسمى في زماننا باللحاف أو الشرشف أو نحو ذلك مما لا يلبس وإنما يوضع على الجسد.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١/ ٤٦٧. والآية من سورة النساء، رقم: ١٩، وحديث: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**» رواه ابن ماجه (١/ ٦٣٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: ١/ ٣٣٤، وحديث تسابق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع النبي ﷺ في سنن أبي داود ٣/ ٢٩، وسنن النسائي الكبرى ٥/ ٣٠٣، وخرجه وصححه الألباني في إرواء الغليل ٥/ ٣٢٧.

يخفى ما في هذه التوجيهات والأفعال من رقة وعطف ورأفة بالمرأة.

إن هذه النقلة في التركيبة الخلقية بين الزوجين؛ لابد وأن يكون لها عواقب وآثارٌ سلبية على العلاقة بين الزوج والزوجة، بين رجال المهاجرين الذين قد لا يتقبلون هذا التغيير الكبير في علاقتهم بزوجاتهم، ومن هنا كان من المناسب أن يهيئ الله ظروفا في بيوت أزواج النبي ﷺ تعالج هذه الصدمة وتضع الحلول لها.

وكان ذلك بقَدَر من الله وتوفيقه، ولكنه كان على حساب راحة خير البرية محمد ﷺ، وذلك بأن هيأ الله جل وعلا ظروفاً استلزمت أن تحدث أمور بين النبي ﷺ وزوجاته، تنتج عنها مواقف من النبي ﷺ فيكون عليه الصلاة والسلام بها قدوة، وتكون المواقفُ دلائلَ ونهجاً يَحتذي به رجال المسلمين من مهاجرين وأنصار وغيرهم.

إنها دروس اجتماعية، تفاعلية، مشاهدة، تختلف درجات انتشارها بين المسلمين حتى تصل إلى أعلى درجة، بأن يعرفها الجميع فينزل فيها قرآن يُتلى إلى يومنا هذا، لتشمل بذلك كل رجال الأمة؛ أن اسمعوا واعلموا ما كان يقع في بيت النبي ﷺ، وكيف كان عليه الصلاة والسلام يعالج الأوضاع واقتدوا به، واعلموا من ذلك أن المرأة بشرٌ لها حقوق وواجبات، ولها الحق أن تتحدث

فتُبدي ما في نفسها، وأن تراجع زوجها، وتُبدي له رأيها وتناقش حياتها، ولكن في حدود الأدب والاحترام، ومعرفة قوامة الرجل وإلا فسيكون الفراق والطلاق.

والنبي العظيم الذي بين أنه ليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة؛ هو الذي بين أن الأنثى تمتاز بشدة العاطفة، ودقة الإحساس، والنزوع إلى التلطف في كل شيء، وقد فطرها الله على هذا وجعل فيه جمالها، ومن ثم كان على الرجل أن يحترم فيها تلك الفطرة ولا يحاول تغييرها، فإنه لو حاول ذلك استعصت عليه ثم تكسرت!! قال رسول الله ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع**[1] **أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا**»[2].

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال: كانت أُمُّ سُلَيْمٍ مع نِسَاءِ النبي ﷺ وَهُنَّ يَسُوقُ

(١) خلقت من ضلع بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير (ابن حجر، فتح الباري، ٦/ ٣٦٨).

(٢) محمد الأباصيري خليفة، المرأة والتربية الإسلامية، ص٤٠ (بتصرف)، والحديث رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٣/ ١٢١٢، ومسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٩١.

بِهِنَّ سَوَّاقٌ فقال نَبِيُّ اللهَّ: ﷺ «أَيْ أَنْجَشَةُ[1] رُوَيْدًا[2] سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ»، وفي رواية: «رُوَيْدًا يا أَنْجَشَةُ لَا تَكْسِرْ الْقَوَارِيرَ. يَعْنِي ضَعَفَةَ النِّسَاءِ»[3].

وبُوِّبَ لهذا الحديث بباب: (رحمته ﷺ النساء والرفق بهن) وقال النووي: «المراد به الرفق في السير، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذته؛ فأزعجت الراكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عند شدة الحركة، ويُخاف ضررهن وسقوطهن»[4].

قال الرامهرمزي: «كنَّى عن النساء بالقوارير؛ لرقتهن وضعفهن عن الحركة، والنساء يُشَبَّهْنَ بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية»[5].

وهذا حث من النبي ﷺ على رحمة النساء عموما، وذلك بعطفه ورأفته بنسائه، ومن كن معهن في هذه الرحلة؛ حيث أوصى أنجشة بمراعاتهن والرقة

---

(١) أنجشة الأسود الحادي كان حسن الصوت بالحداء، حبشي يكنى أبا مارية (ابن حجر، الإصابة: ١/ ١١٩).

(٢) رويدا: أي أمهل وتأن (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٢٧٦).

(٣) متفق عليه: البخاري، الجامع الصحيح: ٥/ ٢٢٩٤، ومسلم: ٤/ ١٨١٢.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٦/ ٨٢.

(٥) ابن حجر، فتح الباري: ١٠/ ٥٤٥.



في التعامل معهن؛ بعدم تحريض ما يركبنه على السير بسرعة أو إحداث اهتزازات قوية، وشبههن بالقوارير التي تتأثر بذلك فتنكسر.

* * *

المبحث الأول

معالجته الرحيمة لغيرة زوجاته

المطلب الأول: تعريف الغيرة:

الغيرة: من (غير) لها أصلان صحيحان يدل أحدهما: على صلاح، وإصلاح، ومنفعة، والآخر: على اختلاف شيئين، فالأول الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، ومنها غيرة الرجل على أهله، تقول: غرت على أهلي غيرة، وهذا عند ابن فارس من الباب لأنها صلاح ومنفعة[1].

ومن هذا المعنى اللغوي يمكن أن نربط الغيرة بالصلاح والمنفعة؛ من جهة أن الذي يغار إنما يدفعه إلى الغيرة رغبته القوية الجامحة للمحافظة على ما فيه صالحه ومنفعته، فالرجل يغار على محارمه للمحافظة على ما فيه صالحه ومنفعته؛ من المحافظة على شرفه وحماية محارمه من أن يمسهم سوء، والزوجة تغار على زوجها للمحافظة على ما فيه صلاح ومنفعة لها في ظنها وقناعتها بأن الزوج لابد وأن يكون لها وحدها، وخشية أن ينشغل قلبه أو اهتمامه بغيرها؛ فتفقد الاهتمام والحماية والعناية والاستئناس بها كلياً أو جزئيا.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤/ ٤٠٣-٤٠٤.

ومن مرادفات الغيرة: الحظل، الذي عُرِّف بالغيرة، وبمنع المرأة من التصرف والحركة[1]، فالمرأة يحصل لها عند الغيرة شيءٌ من تعطلٍ عن التصرف الصحيح، فتقع في تصرفات يغلب عليها الخطأ والزلل.

* * *

المطلب الثاني: عدله ﷺ بين زوجاته دفعا لوقوع أسباب الغيرة.

إن غيرة المرأة أمر فطري لا تخلو منه امرأة، فقد ذكرت الروايات أن أمَّنا سارة غارت حتى أخرج إبراهيمُ ولدَه إسماعيل وهو طفل مع أمه إلى واد غير ذي زرع، ودلت السنة المطهرة على عدم مؤاخذة الغيراء بكثير ممَّا قد يصدر منها؛ لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة، وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعا: أن الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه، وعن ابن مسعود رفعه: أن الله كتب الغيرة على النساء فمن صبر منهن كان لها أجر شهيد[2].

---

(١) المصدر السابق: ٢/ ٨١.

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ٩/ ٣٢٥ (بتصرف) وقال عن حديث ابن مسعود: «أخرجه البزار وأشار إلى صحته ورجاله ثقات لكن اختلف في عبيد بن الصباح».

ونسبَ النبيُّ ﷺ في بعض المواقف التي غارت فيها أم المؤمنين عائشة إلى الأم بقوله: (غارت أمكم) لئلا يُحمل ما يحصل من أمهات المؤمنين من غيرة على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يُقدر على دفعها[1].

وقال الطِّيبي: الخطاب عام لكل من يسمع بهذه القصة من المؤمنين اعتذارا منه ﷺ لئلا يحملوا صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغريزة فإنها مركبة في نفس البشر، بحيث لا تقدر أن تدفعها عن نفسها وقيل: خطاب لمن حضر من المؤمنين[2].

وتعليقا على ما وقع من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من غيرة؛ مما سيأتي لاحقاً قال العلماء: الغيرة مسامح للنساء ما يقع فيها، ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها[3]، ولهذا لم تُزجر عائشة عنها، قال القاضي: وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ[4].

---

(١) انظر المصدر السابق: ٥/ ١٢٦.

(٢) العظيم آبادي، عون المعبود:٩/ ٣٤٨، والسيوطي، انظر: شروح سنن ابن ماجه: ١/ ٨٩٩.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٤٠.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٥/ ٢٠٢.

وتضمنت سيرة النبي ﷺ الدلائل والشواهد على مراعاته عليه الصلاة والسلام طبائع النساء من غيرة وغيرها، وفرضت شريعة الإسلام العدل بين الزوجات للمعدد للحد مما قد يقع بينهن من غيرة وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من كان له امرأتان يميل لإحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل»[1].

كل ذلك لتهيئة ظروف مناسبة تعيش فيها الزوجات، يتمتعن من خلالها بتعامل رحيم رقيق عطوف رؤوف؛ من أزواجهن.

وقد عمل بذلك النبي ﷺ وكان من رحمته ﷺ بزوجاته أنه كان يتخذ الاحتياطات قبل وقوع الغيرة وذلك بالعدل بين زوجاته ومما ورد في ذلك:

١ – عن أَنَسَ بن مَالِكٍ «**أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ كان يَطُوفُ على نِسَائِهِ في اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ**»[2].

ولا يخفى ما في هذا العمل الذي كان يقوم به رسول الله ﷺ من مشقة وتعب، ولكنه عليه الصلاة والسلام آثر القيام به لتحقيق فوائده من تحقيق العدل بين زوجاته، رحمةً منه وعطفاً ورأفة ورقة بهنَّ رضي الله عنهن.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢/ ٢٩٥، ورواه ابن ماجه في السنن ١/ ٦٣٣، وصححه الألباني في إرواء الغليل: ٧/ ٨٠.

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١٠٩.

٢ – عن أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَّمَا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلاثًا، وقال: «**إنه ليس بِكِ على أَهْلِكِ هَوَانٌ**[١]**، إن شِئْتِ سَبَّعْتُ**[٢] **لَكِ، وَإِنْ سَبَّعْتُ لَكِ سَبَّعْتُ لِنِسَائِي**».

وفي رواية: فَأَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَخَذَتْ بِثَوْبِهِ، فقال رسول الله ﷺ: «**إن شِئْتِ زِدْتُكِ وَحَاسَبْتُكِ بِهِ لِلْبِكْرِ سَبْعٌ، وَلِلثَّيِّبِ ثَلاثٌ**»[٣].

لقد تأثر نبي الرحمة ﷺ بأخذ أم سلمة ثوبه عند الخروج، فتوقف رأفة بها ﵂، وعالج الموقف برقة وعطف؛ بأن عرض عليها أن يُنفذ لها مبتغاها مع إحاطتها بأنها قد تتأثر هي إن هو فعل ذلك، ولم يخرج إلا بعد أن أحسَّ بأنه قد أرضاها.

٣ – عن أَنَسٍ ﵁ قال: «**كان لِلنَّبِيِّ ﷺ تِسْعُ نِسْوَةٍ، فَكَانَ إذا قَسَمَ بَيْنَهُنَّ لاَ يَنْتَهِي إلى المَرْأَةِ الأولَى إلا في تِسْعٍ، فَكُنَّ يَجْتَمِعْنَ كُلَّ لَيْلَةٍ في بَيْتِ التي يَأْتِيهَا**»[٤].

---

(١) أراد بالأهل نفسه ﷺ أي لا يعلق بك ولا يصيبك هوان عليهم (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٨٤).

(٢) أي أقام عندها سبع (المصدر السابق: ٢/ ٣٣٦).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٨٣.

(٤) المصدر السابق: ٢/ ١٠٨٤.



فكان النبي ﷺ يقسم بالعدل والمساواة بين زوجاته في المبيت، ويأذن لزوجاته أن يلتقين به، ويرينه عند صاحبة الليلة من زوجاته، وهذا فيه إرضاء لاحتياج الزوجة أن ترى زوجها، وتلتقيه باستمرار وألا يغيب عنها كثيرا؛ رحمة ورأفة بهن.

٤ – وعن عَائِشَةَ قالت: «**ما رأيت امْرَأَةً أَحَبَّ إلى أَنْ أَكُونَ في مِسْلاخِهَا**[(١)] **من سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ، من امْرَأَةٍ فيها حِدَّةٌ قالت: فلما كَبِرَتْ جَعَلَتْ يَوْمَهَا من رسول الله ﷺ لِعَائِشَةَ، قالت: يا رَسُولَ الله قد جَعَلْتُ يَوْمِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكَانَ رسول الله ﷺ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَيْنِ؛ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ**»[(٢)].

كما أنه ﷺ لم يكن يميل إلى واحدة دون الأخرى بالمبيت، ولم يزد لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على غيرها من زوجاته إلا بعد تنازل أم المؤمنين سودة رضي الله عنها لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فعمل عليه الصلاة والسلام بذلك، فقسم

(١) كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها، ومسلاخُ الحيةِ جلدُها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٨٩). وقال السيوطي في الديباج على مسلم: أن أكون في مسلاخها بكسر الميم والخاء المعجمة أي جلدها أي أكون أنا هي... قال القاضي: ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة بكسر الحاء. ٤/ ٧٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٨٥.

يومَ سودة لعائشة رضي الله عنها.

٥ – وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ**[١] **بين نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها معه، وكان يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غير أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النبي ﷺ؛ تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رسول الله ﷺ**»[٢].

ومن عدله ﷺ المفضي لإزالة الغيرة بين زوجاته أو التخفيف منها أنه كان يصطحب بعض زوجاته معه في السفر، ولتحقيق العدل يُقرع بينهن؛ ولا يخفى ما في ذلك من رحمة وتطييب لنفوسهن، ومراعاة لمشاعرهن، يقول العيني: وأصل القرعة لتطييب النفس[٣]، وما فعله النبي ﷺ جعلهن رضي الله عنهن يتقبلن الأمر دون تأثر.

* * *

---

(١) أقرع بين نسائه: أقرع بينهم من القرعة (الرازي، مختار الصحاح: ١/ ٢٢٢) والمراد: عمل القرعة فمن أصابتها القرعة، فازت بالسفر معه.

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٩١٦، ٢/ ٩٥٥، ٥/ ١٩٩٩.

(٣) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٣/ ١٥٤.



المطلب الثالث: معالجته ﷺ الرحيمة لما وقع من غيرة بين نسائه رضي الله عنهن.

مع ما كان يتخذه النبي ﷺ من عدل بين زوجاته، إلا أن الغيرة وقعت بينهن في عدة مواقف، وكان النبي ﷺ يعالجها برحمة تتمثل في: حلمه ولينه معهن، وصبره على ما قد يصدر في حضرته من خصومة بينهن بسبب هذه الغيرة، ومن هذه المواقف:

أولاً: عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ**[1] **فيها طَعَامٌ فَضَرَبَتْ التي النبيُّ ﷺ في بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتْ الصَّحْفَةُ، فَانْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النبي ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فيها الطَّعَامَ الذي كان في الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ: غَارَتْ أُمُّكُمْ، ثُمَّ حَبَسَ الْخَادِمَ حتى أتى بِصَحْفَةٍ من عِنْدِ التي هو في بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إلى التي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ في بَيْتِ التي كَسَرَتْ**»[2].

---

(١) الصحفة: إناء كالقصعة المبسوطة ونحوها وجمعها صحاف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٣).

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥/ ٢٠٠٣، وروى نحوه أبو يعلى في المسند: ٦/ ٤٥٥، وقال محققه (حسين سليم أسد): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وتتضح رحمة النبي ﷺ بالزوجه التي تسببت بكسر الصحفة؛ في أنه ﷺ قام بجمع الطعام بيديه الشريفتين ولم يأمرها بأن تجمع الطعام، وهذا تقدير منه ﷺ للحالة التي تعيشها رضي الله عنها وما تعانيه من غيرة وغضب.

فكان عليه الصلاة والسلام في هذا الموقف حكيماً، عطوفا، رؤوفا، رقيقا في التعامل مع الموقف، فلم يتجبر النبي ﷺ كما قد يفعل بعض الأزواج في هذا الزمان؛ باستعمال القوامة في غير مكانها! لقد صدق الله حين قال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[1].

ثانياً: معالجته بالصبر والسكوت لما قد يحدث بين الزوجات من غيرة تنتج عنها خصومة، يحكي لنا أَنَسٌ رضي الله عنه قصة وقعت أثناء اجتماع زوجات النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيقول: «**فَجَاءَتْ زَيْنَبُ فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا فقالت: هذه زَيْنَبُ فَكَفَّ النبي ﷺ يَدَهُ فَتَقَاوَلَتَا حتى اسْتَخَبَتَا**[2]**، وَأُقِيمَتْ الصَّلَاةُ فَمَرَّ أبو بَكْرٍ على ذلك فَسَمِعَ أَصْوَاتَهُمَا فقال: اخْرُجْ يا رَسُولَ الله إلى الصَّلَاةِ واحث في أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ، فَخَرَجَ النبي ﷺ فقالت عَائِشَةُ: الآنَ يَقْضِي النبي ﷺ صَلَاتَهُ**

(١) سورة القلم، الآية: ٤.

(٢) قال السيوطي في الديباج على مسلم: حتى استخبتا كذا للأكثر بخاء معجمة ثم موحدة ثم مثناة فوق مفتوحات من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها: ٤/ ٧٠.

فَيَجِيءُ أبو بَكْرٍ فَيَفْعَلُ بِي وَيَفْعَلُ، فلما قَضَى النبي ﷺ صَلاَتَهُ أَتَاهَا أبو بَكْرٍ فقال لها قَوْلاً شَدِيدًا وقال: «أَتَصْنَعِينَ هذا»[1].

قال النووي: وأما مد يده إلى زينب وقول عائشة هذه زينب فقيل: إنه لم يكن عمدا؛ بل ظنها عائشة صاحبة النوبة لأنه كان في الليل وليس في البيوت مصابيح. وقيل: كان مثل هذا برضاهن، وأما قوله: (حتى استخبتا) فهو بخاء معجمة ثم باء موحدة مفتوحتين ثم تاء مثناة فوق من السخب وهو اختلاط الأصوات وارتفاعها[2].

فسكوت النبي ﷺ على ما وقع في حضرته من زوجاته من تقاول بسبب الغيرة؛ دليل على المعالجة الرحيمة منه ﷺ للموقف؛ حيث إنه لم يؤاخذهن، ولم يعنفهن بل عالج الموقف بالصبر والسكوت؛ لعلمه ﷺ أنهن مفطورات عليها.

ثالثاً: معالجته ﷺ لما وقع من غيرة نسائه من عَائِشَةَ رضي الله عنهن جميعاً؛ فقد «**كان الْمُسْلِمُونَ قد عَلِمُوا حُبَّ رسول الله ﷺ عَائِشَةَ، فإذا كانت عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةٌ يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إلى رسول الله ﷺ أَخَّرَهَا، حتى إذا كان**

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٨٤.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم: ١٠/ ٤٧.

رسـول الله ﷺ في بَيْـتِ عَائِشَـةَ بَعَـثَ صَـاحِبُ الْهَدِيَّـةِ إلى رسـول الله ﷺ في بَيْتِ عَائِشَةَ»[1].

فجاءت زينب بنت جحش وقالت: «يا رَسُولَ الله إِنَّ أَزْوَاجَـكَ أَرْسَـلْنَنِي إِلَيْـكَ يَسْـأَلْنَكَ الْعَـدْلَ في ابْنَـةِ أبي قُحَافَـةَ، قالـت عائشـة رضي الله عنها: ثُـمَّ وَقَعَـتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ علي وأنا أَرْقُبُ رَسُـولَ الله ﷺ وَأَرْقُـبُ طَرْفَـهُ هـل يَـأْذَنُ لي فيهـا، قالت: فلم تَـبْرَحْ زَيْنَـبُ حتـى عَرَفْـتُ أَنَّ رَسُـولَ الله ﷺ لا يَكْـرَهُ أَنْ أَنْتَصِـر قالت: فلـما وَقَعْـتُ بهـا لم أَنْشَـبْهَا[2] حـين أَنْحَيْـتُ عليهـا قالـت: فقـال رسـول الله ﷺ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا ابْنَةُ أبي بَكْرٍ»[3].

فمن رحمته ﷺ بالزوجتين عدم التدخل بينهن في الخصومة والصبر عـلى ما يحصل بحضرته بل إنه يتبسم، مما يدل على تمام الرقـة بهـن والعطـف علـيهن والرأفة بهن، فتقبل ﷺ ما يحدث منهن لفهمه العميـق لمـا يطـرأ عـلى الزوجـة

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٩١١، ٣/ ١٣٧٦، وروى نحوه مسلم في صـحيحه: ٤/ ١٨٩١.

(٢) لم أنشبها حتى أثخنت عليها أي بالغت في جوابها وأفحمتها (ابن الأثير، النهايـة في غريـب الحديث والأثر: ١/ ٢٠٨).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٨٩١.



بسبب الغيرة من تغيرات خُلُقية.

رابعاً: تضحيته بترك العبادة النافلة لمعالجة ما وقع من زوجاته من غيرة؛ وذلك لما غِرنَ وأردن أداء الاعتكاف للبقاء قربه، ممّا قد يضيق المكان، فعالج ﷺ آثار هذه الغيرة بترك العبادة النافلة؛ فقد «**كان رسول الله ﷺ يَعْتَكِفُ في كل رَمَضَانٍ، وإذا صلى الْغَدَاةَ دخل مَكَانَهُ الذي اعْتَكَفَ فيه، فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ أَنْ تَعْتَكِفَ فَأَذِنَ لها فَضربَتْ فيه قُبَّةً**[1]**، فَسَمِعَتْ بها حَفْصَةُ فَضربَتْ قُبَّةً، وَسَمِعَتْ زَيْنَبُ بها فَضربَتْ قُبَّةً أُخْرَى، فلما انْصرفَ رسول الله ﷺ من الْغَدَاةِ أَبْصر أَرْبَعَ قِبَابٍ! فقال: ما هذا؟ فَأُخْبِرَ خَبَرَهُنَّ فقال: ما حَمَلَهُنَّ على هذا آلْبِرُّ؟ انْزِعُوهَا فلا أَرَاهَا، فَنُزِعَتْ فلم يَعْتَكِفْ في رَمَضَانَ حتى اعْتَكَفَ في آخِرِ الْعَشر من شَوَّالٍ**»[2].

ولا يخفى ما في ذلك من حب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن للنبي ﷺ والتفافهن حوله والرغبة بالقرب منه، ورأفته بهن بترك عبادة تطوعية لعدم الإيقاع بينهن.

---

(١) القبة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣).

(٢) متفق عليه: الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٧١٥، ٧١٨-٧١٩. وصحيح مسلم: ٢/ ٨٣١.

خامساً: لما كان من المعلوم أن المرأة مطبوعة على الغيرة الشديدة على زوجها، فمن الطبيعي وقوع تجاوز للحدود بسبب هذه الغيرة؛ فقد تحصل منه تصرفاتٌ خارجة عن المألوف، ولكن الزوج الرحيم يتقبل ذلك؛ فهذا النبي ﷺ يتعرض لمواقف كثيرة في هذا الجانب من قبل زوجاته، ونجد أنه الزوج الرحيم الأول الذي يراعي أن ذلك من طباع المرأة؛ فيتصرف معها بحكمة ورحمة، فهذه أم المؤمنين عَائِشَةُ رضي الله عنها تذكر «**أن رَسُولَ الله ﷺ خَرَجَ من عِنْدِهَا لَيْلا فتقول: فَغِرْتُ عليه، فَجَاءَ فَرَأَى ما أَصْنَعُ، فقال: مالك يا عَائِشَةُ أَغِرْتِ؟ فقلت: وما لي لا يَغَارُ مِثْلِي على مِثْلِكَ! فقال رسول الله: ﷺ أَقَدْ جَاءَكِ شيطَانُكِ؟ قالت: يا رَسُولَ الله أو مَعِيَ شيطَانٌ؟ قال: نعم، قلت: وَمَعَ كل إِنْسَانٍ؟ قال: نعم، قلت: وَمَعَكَ يا رَسُولَ الله؟ قال: نعم، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عليه حتى أَسْلَمَ**»[1].

فتحمل النبي ﷺ ذلك ولم يعنِّف ولم يغضب، وإنما طمأنها وعلمها وبين لها أن ذلك وسوسة من الشيطان، وأنَّ عليها تجنب ذلك.

* * *

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٤ ٢١٦٨.



المبحث الثاني

رحمته ﷺ للحائض من زوجاته

تعريف الحيض لغة واصطلاحا:

(الحيض) لغة: السيلان مأخوذ من قولهم حاض الوادي إذا سال، وحاضت الشجرة إذا سال منها شبه الدم؛ وهو الصمغ الأحمر، ويقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا فهي حائض وحائضة إذا جرى دمها.

وشرعا: دمُ طبيعة يخرج مع الصحة من غير سبب ولادة من قعر الرحم، يعتاد الأنثى إذا بلغت في أوقات معلومة، يخرج في الغالب في كل شهر ستة أيام أو سبعة، وقد يزيد على ذلك ويقل ويطول شهرها ويقصر بحسب ما ركبه الله في الطباع[1] وفي زمن الحيض لا يجوز الوطء، ولا الصلاة، ولا الصوم[2].

المطلب الأول: الحالة النفسية للحائض:

تعاني أغلب النساء مما يطلق عليه المتلازمة السابقة للحيض، ويشمل هذا المصطلح نطاقا واسعا من الأعراض الغريبة والمختلفة يزيد على المائة شكوى

(١) منصور البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع: ١/ ١٩٦.

(٢) ابن قدامة، المغني: ١/ ٣٨٦.

وعَرَضٍ، وهي تحدث قبل نزول الدورة الشهرية وبشكل منتظم، وتـؤدي حالـةُ عدمِ الاستقرار تلك إلى سلسلة من التغيرات الجسدية والنفسية كما تلعب بعض الهرمونـات الأخـرى دورا في حصـول تلـك الاضـطرابات منهـا: الاكتئـاب، والتعب، والصداع، والأرق، وتقلب المزاج، وسرعـة الغضـب والقلـق، وغـير ذلك من الأعراض[1].

وعلى هذا فإن ربع أو ثلث حياة المرأة تكون فيها في هذه الفترة التـي يجـب على الرجل الرحيم أن يفهم ثم يتفهم ذلك، ويتعامل من خلالـه بتعامـل أرقـى وأفضل من تعامله في الأيام الاعتيادية، مع مراعاة أثر ذلك على زوجته، وتحملها في هذه الفترة؛ لأن المرأة في حال الحيض أحوج ما تكـون إلى قلـب رحـيم محـب مدرك لهذه التغيرات فيقوم بالتعامل معها مراعياً لذلك.

وقد كان نبي الرحمة ﷺ يتعامل مع زوجاته برقة وعطف ورأفة مما يكفل لهن ارتياحا وسعادة دائمة، وخاصة في هذه الفترة العصـيبة، ومـن الأمثلـة عـلى ذلك ما سيأتي في المطالب الآتية.

* * *

(١) محمد إبراهيم الغامدي، الكتاب الخطير في صحة المرأة: ص٣١-٣٢.



المطلب الثاني: الاستمتاع بالحائض من وراء ثوب.

إن علاقة الزوج بزوجته أثناء الحيض حساسة عند المرأة للغاية، فلو تجنبها بالكلية وأعرض أو تقزز؛ فإنه سيترتب على ذلك نتائج سلبية ضارة لا تحمد عقباها للزوجين، ولذلك نظمت الشريعة الإسلامية هذه العلاقة، فحرمت الجماع وأباحت ما دونه من الاستمتاع دون الفرج، وعمل النبي ﷺ بذلك، وفيما يأتي بيان ذلك وتفصيله.

لا يجوز في الشريعة الإسلامية جماع الحائض؛ لما فيه من ضرر على الرجل والمرأة، قال تعالى: ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ** ﴾[1] ولقول النبي ﷺ فيما يحل للرجل من المرأة الحائض: «**اصْنَعُوا كُلَّ شيءٍ إلا النِّكَاحَ**»[2].

والعلاقة الجنسية بين الزوجين لا تقتصر على الجماع بل هي مجموعة من الأعمال التي يحصل بها لأحدهما استمتاع، فبالإضافة إلى الجماع منها: المداعبة؛ ولذلك فإن مداعبة الزوج زوجته الحائض في حدود المسموح به شرعا؛ يُحقق ذاتية الأنثى بالنسبة للرجل، ويدفع المرأة دفعاً قويا إلى حب زوجها، فالزوجة

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٦.

يُسعدها ويُشجعها أن تعلم أن زوجها لا يريدها للفراش الجنسي فقط، وإنما يريد الإئتناس معها، والاستمتاع بمميزاتها المتفوقة في الأنوثة بنظره، وعكس ذلك يؤلم المرأة[1].

إن علاقة النبي ﷺ بزوجاته رضي الله عنهن كانت أفضل علاقة زوج بزوجته، تسودها الرحمة والمودة، ولم تكن علاقة قائمة على معنى واحد فقط من معاني الزوجية، أو مطلب واحد مما يطلبه الرجل من المرأة، لذا فإن النبي ﷺ كان يستمر في تعامله الحسن الذي تفيض منه معاني الرحمة والمحبة مع زوجاته زمن الحيض، فيؤانسها وتؤانسه، وذلك يُسعد المرأة كثيرا ألا تشعر بأن زوجها يُعرض عنها، أو يضطهدها، أو ينفر منها، لكونها تمر بهذه الفترة العصيبة، وتزداد حساسيتها في حال الحيض في هذا الشأن – كما سبق ذكره-.

وكان النبي ﷺ يُتقن فن التعامل هذا مع زوجاته؛ فكان عليه الصلاة والسلام يتعامل معهن بكل احترام وتقدير ورحمة، وتحكي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان في زمن الحيض يفعل جميع ما يفعله الرجل، وبذلك فإنه عليه الصلاة والسلام يعطيهن قدرهن؛ فلا يَشعرن معه بأي نقص أو إحراج، فنجد أن النبي ﷺ لا يتحرج أو يستنكف من مباشرة زوجته

---

(١) عبدالقادر أحمد عطا، اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة: ص٨٣.



بمداعبات وعلاقات حميمة؛ يذكر منها النووي: «المباشرة فيما فوق السُّرة وتحت الركبة بالذَّكَر أو بالقُبْلة أو المعانقة أو اللمس أو غير ذلك»[1] وكلُّ ذلك دون المجامعة في الفرج، فقد كان عليه الصلاة والسلام يملك إربه ألا يقع في المحظور.

فعن مَيْمُونَةَ زَوْجِ النبي ﷺ قالت: «**كان رسول الله ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِي وأنا حَائِضٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ ثَوْبٌ**»[2].

وعن عَائِشَةَ قالت: «**كنت أَغْتَسِلُ أنا وَالنَّبِيُّ ﷺ من إِنَاءٍ وَاحِدٍ، كِلانَا جُنُبٌ وكان يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ**[3] **فَيُبَاشِرنِي وأنا حَائِضٌ، وكان يُخْرِجُ رَأْسَهُ إلي وهو مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وأنا حَائِضٌ**»[4].

فليس الرجال وحدهم هم المتطلعون إلى هذا النوع من الإرواء، بل كان النساء يسألن عنه، وقد روى ابن سعد أن الصهباء بنت كريم سألت عائشة: ما

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم: ٣/ ٢٠٤-٢٠٥، ١/ ٣٦٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٣.

(٣) وفي الحديث كان يباشر بعض نسائه وهي مؤتزرة في حالة الحيض أي مشدودة الإزار (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٤).

(٤) متفق عليه: الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ٢٠٤، وصحيح مسلم: ١/ ٣٦٧، وبشرح النووي: ٣/ ٢٠٤-٢٠٥.

للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت: «**كـل شـــيء إلا الجـماع**»[1]وجـاء في بعض الروايات أن مسروقا سأل أم المؤمنين عائشة عن ذلك[2]ونجـد أن عائشـة بنت طلحة ممن روى عن عائشة رضي الله عنها حديث: «**كان يباشر وهو صائم، ثم يجعل بينه وبينها ثوبا. يعني الفرج**»[3] مما يدل على اهتمام المرأة بهذا الأمر.

وكان النبي ﷺ ينام مع زوجته الحائض في فراش واحـد، وتحـت غطـاء واحد، فقد حاضـت أُمُّ سَـلَمَةَ وهـي مـع النبـي ﷺ في الْخَمِيلَـةِ[4] فَانْسَـلَّت[5] فَخَرَجَتْ منها، تقول رضي الله عنها: «**فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْـتُهَا، فقـال لي رسـول**

(١) عبدالقادر أحمد عطا، اللقاء بين الزوجين في ضـوء الكتـاب والسـنة: ص٨٢، وروايـة ابـن سعد هي في الطبقات الكبرى: ٨/ ٤٨٥، وابن سعد يرويه عن وكيع عـن الحسـن بـن عـلي عن الصهباء.

(٢) رواه عبد الرزاق بإسناد صححه الحافظ ابن حجر وارتضـاه الألبـاني، عـن مسروق قـال: سألت عائشة: ما يحل للرجل من امرأته صائما؟ قالت. كل شيء إلا الجـماع «(عبـدالرزاق، المصنف: ١/ ٣٢٧، ابـن حجـر، فـتح البـاري: ٤/ ١٤٩، الألبـاني، السلسـلة الصـحيحة: ١/ ٤٣٥).

(٣) أحمد بن حنبل: المسند: ٦/ ٥٩.

(٤) والخميلة القطيفة وهي كل ثوب له خمل من أي شـيء كان (ابن الأثـير، النهايـة في غريـب الحديث والأثر: ٢/ ٨١).

(٥) فأنسلت: أي مضت وخرجت بتأن وتدريج (المصدر السابق: ٢/ ٣٩٢).



الله ﷺ: أَنُفِسْتِ؟ قلت: نعم، فَدَعَانِي فَـأَدْخَلَنِي معـه في الْخَمِيلَـةِ، وذكـرت أَنَّ النبي ﷺ كان يُقَبِّلُهَا وهو صَائِمٌ، وَأنها كانت تغْتَسِلُ هي وَالنَّبِيُّ ﷺ من إِنَـاءٍ وَاحِدٍ من الْجَنَابَةِ»[1].

وهو وإن كان عملاً طبيعياً عند عدد من الرجال الذين يرحمون زوجـاتهم فيفعلونه معهن، ولكنه يُعدُّ لدى الزوجة عمل له شأنه، لما فيه من تجديـد دلائـل حب زوجها لها، ويُعيد إليها الثقة بنفسها ثم بزوجها، وأنه على العهد مع وجـود هذا العارض (الحيض).

* * *

المطلب الثالث: الصلاة قرب الحائض والتعامل معها أثناء الحيض.

كما سبق بيانه فقد كان اليهود لا يؤاكلون ولا يجالسون المرأة زمـن حيضـها، وقد انتشرت بعض عاداتهم هذه في المجتمعات المحيطة بهم، ولعله ممّا كان يُعتقد أو أن بعض النساء في ذاك العصـر كنَّ يعتقدن؛ أنه لا ينبغي للمصلي أن يُصـلي قـرب الحائض، أو يلمسها ثوبه أثناء الصلاة، فيأتي فعل النبي ﷺ ليوضح خطأ ذلك.

---

(١) متفق عليه: الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ١٢٢، ١/ ١١٥، ٢/ ٦٨١، وصحيح مسلم: ١/ ٢٤٣.

فعن مَيْمُونَةَ زَوْجَ النبي ﷺ «**أنها كانت تَكُونُ حَائِضًا لا تُصَلِّي، وَهِيَ مُفْتَرِشَةٌ بِحِذَاءِ مَسْجِدِ رسول الله ﷺ وهو يُصَلِّي على خُمْرَتِهِ**[1] **فإذا سَجَدَ أَصَابَهَا بَعْضُ ثَوْبِهِ**»[2].

وعن عائشة رضي الله عنها تقول: «**كان النبي ﷺ يُصَلِّي من اللَّيْلِ وأنا إلى جَنْبِهِ، وأنا حَائِضٌ وَعَلَيَّ مِرْطٌ، وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إلى جَنْبِهِ**»[3].

فربما كان يُظن أنه محظور – أيضا – الاتكاء على الحائض أثناء قراءة الزوج القرآن، وبفعل النبي ﷺ هذا يمحو هذه العادات والاعتقادات –إن كانت موجودة بالفعل– فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ يَتَّكِئُ في حِجْرِي وأنا حَائِضٌ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ**»[4].

بل كان عليه الصلاة والسلام يؤكد على معنى هام يُريح زوجاته؛ عن الظن أن للمرأة ذنباً أو عليها خطأٌ إذا حاضت، أو أنه سبب للتقليل من قيمتها؛

(١) الخمرة هي مقدر ما يضع الرجل عليه وجهه في سجوده من حصير أو نسيج خوص ونحوه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٧٧).

(٢) متفق عليه: الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ١٢٥-١٢٦، ١/ ١٤٩، وصحيح مسلم: ١/ ٤٥٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٣٦٧.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٢٤٦.



فيقول عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ هـذا شَيْءٌ كَتَبَهُ الله على بَنَاتِ آدَمَ**»[1] ولدفع توهم أن الحيض سبب للمنع من أن تمارس المرأة حياتها، أو يحول بينها وبين أمور كثيرة، فيقول عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ حَيْضَتَكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكِ**»[2] مما يبين أن اليد والرجل وغيرها من أعضاء الأنثى سوى الفرج مباح للرجل لمسه.

ومن الأمور التي كان يُظن أنها ممنوعة عن الحائض: أنه لا يُشرب من وراء الحائض؛ فيأتي عليه الصلاة والسلام ويعالج ذلك بفعله الحكيم؛ فها هو يشرب من الإناء بعد أن تشرب منه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتحكي لنا ذلك رضي الله عنها والسعادة والفخر بين أسطر كلامها فتقول: «**كنت أَشربُ وأنا حَائِضٌ، ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النبي ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ على مَوْضِعِ فِيَّ؛ فَيَشْربُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ، وأنا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النبي ﷺ فَيَضَعُ فَاهُ على مَوْضِعِ فِيَّ**»[3] وهذا دليل على أن النبي ﷺ كان يتحبب إلى زوجاته إذا كُنَّ في حال الحيض ولم يكن يأنف منهن.

وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**كنت أُرَجِّلُ رَأْسَ رسول الله ﷺ وأنا**

(١) رواه البخاري في صحيحه: ١/ ١١٣، ١١٧، ومسلم في صحيحه: ٢/ ٨٧٣.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ١/ ٢٤٥.

حَائِضٌ»[1] وفي رواية: «**كان النبي ﷺ يُصْغِي إِلَيّ رَأْسَهُ وهو مُجَاوِرٌ في المَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ وأنا حَائِضٌ**»[2] وفي حديث آخر قالت: «**كان النبي ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ في حَجْرِي وأنا حَائِضٌ**»[3].

ولعلنا نستنبط من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن المرأة تفرح وتُسر من قرب زوجها منها، ومؤانسته إياها في مثل تلك الفترة، مما يؤكد على أن المرأة تزداد حساسيتها، وتخشى من نفور الرجل في حال الحيض، ولذلك سُرت رضي الله عنها لما قَبِل النبي ﷺ أن ترجله وهي حائض، وذكرت ذلك وروته لما له من أهمية لديها.

* * *

المطلب الرابع: حل مشكلات الحائض والرأفة بها.

كان النبي ﷺ يعالج بعض القضايا التي تعرض لزوجاته بسبب الحيض؛ معالجة الرحيم العطوف المراعي لهذا الظرف الطارئ، الذي ليس للمرأة فيه ذنب، فقد يتأخر عن السفر وينتظر من تحيض حتى تطهر؛ لإكمال ما

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١١٤.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٧١٤.

(٣) المصدر السابق: ٦/ ٢٧٤٤.



بقي من مناسك العمرة أو الحج، وهذا المفهوم تأصل لدى زوجات النبي ﷺ حتى إن الواحدة منهن إذا حاضت في أثناء العمرة أو الحج؛ فإنها تظن بأنها ستكون سببا لتأخير النبي ﷺ وحبسه عن السفر.

فلمّا حاضت أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في حجة الوداع، قالت: ما أُرَانِي إلا حَابِسَتُهُمْ، ويقول النبي ﷺ: «**لَعَلَّهَا تَحْبِسُنَا**» ولكن لما سألها النبي ﷺ أَوَ ما طُفْتِ يوم النَّحْرِ؟ قالت: بَلَى، قال: «**لا بَأْسَ انْفِرِي**»[1].

وجاء في بعض روايات هذه القصة: «**أَحَابِسَتُنَا صَفِيَّةُ**»، وفي رواية: «**إِنَّكِ لَحَابِسَتُنَا**»[2] وقول النبي ﷺ هذا؛ يدل على أنه إذا تحقق السبب وهو حيض صفية وعدم طوافها قبل يوم النحر؛ فإن النبي ﷺ سيبقى وينتظر حتى وقت طهرها لتطوف بالبيت، وفي هذا غاية الإكرام منه ﷺ لزوجته، رحمة ومحبة ورغبة منه ﷺ في أن تكمل نسكها.

وتظهر رحمة النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في «**أمره ﷺ عبدالرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه في أن يصاحبها لتعتمر من التَّنْعِيمِ؛ مَكَانَ عُمْرَتِها**

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١٢٤.

(٢) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٥/ ٢٠٤٠، ٥/ ٢٢٨٠، وصحيح مسلم: ٢/ ٩٦٤-٩٦٥.

التي نَسَكْتْ»[1] وذلك لاستمرار حيضتها حتى يوم عرفة.

تحكي لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها القصة فتقول: «**خَرَجْنَا مع رسول الله ﷺ ولا نَرَى إلا أَنَّهُ الْحَجُّ، فلما قَدِمْنَا مَكَّةَ تَطَوَّفْنَا بِالْبَيْتِ، فَأَمَرَ رسول الله ﷺ من لم يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ أَنْ يَحِلَّ، قالت: فَحَلَّ من لم يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ، وَنِسَاؤُهُ لم يَسُقْنَ الْهَدْيَ فَأَحْلَلْنَ، قالت: عَائِشَةُ فَحِضْتُ فلم أَطُفْ بِالْبَيْتِ، فلما كانت لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ**[2] **قالت: قلت: يا رَسُولَ الله يَرْجِعُ الناس بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ وَأَرْجِعُ أنا بِحَجَّةٍ! قال: «أو ما كُنْتِ طُفْتِ لَيَالِيَ قَدِمْنَا مَكَّةَ»؟ قالت: قلت: لا، قال: «فَاذْهَبِي مع أَخِيكِ إلى التَّنْعِيمِ**[3] **فَأَهِلِّي بِعُمْرَةٍ ثُمَّ مَوْعِدُكِ مَكَانَ كَذَا» وَكَذَا قالت: صَفِيَّةُ ما أُرَانِي إلا حَابِسَتَكُمْ قال: «عَقْرَى حَلْقَى»**[4] **أو ما كُنْتِ طُفْتِ يوم النَّحْرِ؟**

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١٢٠

(٢) ليلة الحصبة: بفتح الحاء وإسكان الصاد المهملتين وهي التي بعد أيام التشريق وسميت بذلك لأنهم نفروا من منى فنزلوا في المحصب وباتوا به (شرح النووي على صحيح مسلم، ٨/ ١٤٤).

(٣) التَنْعِيم: موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة وسمي بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له: نعيم وآخر عن شماله يقال له: ناعم والوادي نعمان، منه يحرم المكيون بالعمرة (ياقوت، معجم البلدان: ٢/ ٤٩).

(٤) والمقصود: أي عقرها الله وأصابها بعقر في جسدها. وظاهره الدعاء عليها وليس بدعاء=

قالت: بَلَى، قال: «لا بَأْسَ انْفِرِي» قالت عَائِشَةُ: فَلَقِيَنِي رسول الله ﷺ وهو مُصْعِدٌ من مَكَّةَ وأنا منهبطة عليها»(١).

وفي بعض روايات هذه القصة أن النبي ﷺ رأى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبكي فأدرك مباشرة بأحاسيسه الحانية الرقيقة؛ أن شيئا ما حدث لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل وعرف الشيء الذي طرأ عليها وأنه الحيض، ثم ما ترتب عليه من ألم، وأنها تبكي تحسرا ألا تحظى بأداء الحج، وسرعان ما يحل عليه الصلاة والسلام الموضوع، دون حوارات طويلة وكثرة كلام وتفاصيل، فيُخرجها بكلمات موجزة يسيرة من دائرة الهم والكدر والحسرة، فيبين أولا: أن هذا الأمر ليس لها فيه ذنب؛ وإنما هو أمر الله قضاه عليها، فلا عليها أية هم ولا كدر ولا ندم إن فاتها بسببه شيء من الخير، وثانيا: أن لها رخصة في أن تقضي جميع ما سيفوتها غير الطواف بالبيت.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فليت جميع رجال أمتك يقتفون أثرك، ويتلمسون مواضع القدوة في تعاملاتك مع زوجاتك لتهنأ نساء الأمة، ويسعدن

=في الحقيقة وهو في مذهبهم معروف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٣٨٦).

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢/ ٨٧٧، رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١١٣.

بأزواج مؤمنين يقومون بحقوق زوجاتهم خير قيـام، ومـن ثـم سـيتهيأ لهـنَّ أن يتألقنَّ بالقيام بدورهن الحقيقي في تربية الأجيال.

* * *



المبحث الثالث

تواضعه ﷺ لزوجاته ومساعدتهن

تمهيد:

إنَّ الزوج الرحيم يُعامل زوجته من منطلقات صحيحة في الاحترام والتقدير، ويزداد حُسن تعامله معها حينما يكون مسلماً حقاً فتجده صحيح النفس سوي الخلق.

لقد جمع رسولُ الله ﷺ ذلك كله؛ فقد كان لين الجانب، حسن الخلق، رحيما ودودا مع زوجاته، وتجلى ذلك بوضوح في مساعدتهن في أعمال البيت التي قد يَظُن بعضهم أنها خاصة بالمرأة، وفي مؤانسته ﷺ زوجاته في الليل، ومرافقة بعضهن لإيصالها إلى بيتها، وقد يساعد النبي ﷺ زوجته للصعود إلى الدابة، ويراعي ظروف بعضهن، وفي ليلة زفافه وقبل دخوله بالعروس الجديدة؛ يطوف على نسائه فيسلم عليهنَّ، ويسألهنَّ عن حاجتهنَّ؛ وفيما يأتي بيان ذلك وتفصيله.

* * *

المطلب الأول: مساعدته ﷺ زوجاته على أعمال البيت:

كان رسول الله ﷺ يقوم بخدمة أهله ومساعدتهم إذا كان في بيته، فلما

سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله؛ تعني خدمة أهله**»[1] فربما خاط ثوبه، وربما خصف[2] نعله[3] وفي رواية للترمذي: «يفْلِي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه»[4].

وفي رواية لابن حبان عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ**»[5]، وفي رواية: «**ويرقع دلوه**»[6].

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ٢٣٩، ٥/ ٢٠٥٢، ٥/ والمِهنة بكسر الميم وفتحها: الخدمة (ابن رجب، فتح الباري: ٤/ ١١٣، والعراقي، طرح التثريب في شرح التقريب: ٨/ ١٧٣) ٢٢٤٥.

(٢) أي كان يخرزها من الخصف (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٨) أي: يخرزها طاقة على الأخرى من الخصف وهو الضم والجمع (العراقي، طرح التثريب في شرح التقريب: ٨/ ١٧٣).

(٣) ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٧/ ٢٢١.

(٤) الترمذي، الشمائل المحمدية: ١/ ٢٨٣، وصححه الألباني في مختصر الشمائل: ص١٧٩-١٨٠.

(٥) ابن حبان، الصحيح: ١٤/ ٣٥١، وانظر: ابن حجر، فتح الباري: ٢/ ١٦٣، وانظر عمدة القاري للعيني: ٥/ ٢٠٠.

(٦) ابن حبان، الصحيح: ١٢/ ٤٩٠.

وذكر ابن بطال روايات أخرى فيها أنه ﷺ كان: يرقع الثوب، ويخصف النعل[1]، ويحلب الشاة[2].ويذكر العيني: أن النبي ﷺ كان يعمل طعامه بيده ليأكل من عمل يده، وأن خدمة الدار وأهلها سنة عباد الله الصالحين[3].

ويرى ابن بطال أن ذلك كان على الدوام متى عرض له ما يحتاج إلى إصلاحه[4] وهو مفهوم قولها رضي الله عنها: «**كان يكون**» الذي يدل على أن ذلك من عادته، وأنه ﷺ يستمر مشتغلا في مهنة أهله[5].

قال المهلب: «هذا من فعله عليه السلام على سبيل التواضع»[6] ويقول ابن بطال: «أخلاق النبيين والمرسلين عليهم السلام التواضع والتذلل في أفعالهم، فكانوا يمتهنون أنفسهم فيما يعن لهم ليسُنُّوا بذلك، فيُسلَك سبيلُهم، وتُقتفى آثارهم[7].

(١) تقدم التعريف بالخصف.

(٢) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: ٩/ ١٥٨، وانظر فتح الباري لابن رجب: ٤/ ١٥٨، وعزاه إلى ابن حبان في صحيحه.

(٣) العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١١/ ١٨٧، ٢١/ ٢١.

(٤) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: ٩/ ٢٣٥.

(٥) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٠/ ٤٨٧.

(٦) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: ٧/ ٥٤٢.

(٧) المصدر السابق: ٩/ ٢٣٤.

فكان رسول الله ﷺ يقوم بخدمة أهله، فلم يرَ ﷺ أن في تلك الخدمة خدشاً لرجولته، أو تنقيصا لقوامته، كما قد يظنه بعض الرجال في عصرنا هذا، وكان ﷺ يفعل ذلك مع ما كان فيه من كثرة المشاغل وعظم المسؤولية، رحمة منه ﷺ بزوجاته، وتعليماً للرجال من أمته أن تواضعوا لزوجاتكم، ولا تشغلكم أعمالكم ومسؤولياتكم عنهن.

* * *

المطلب الثاني: مؤانسته ﷺ زوجاته في الليل ومرافقة بعضهن لإيصالها إلى بيتها:

وإذا تأملنا في بعض الروايات فإننا نجد أوجهاً أخرى من خدمة النبي ﷺ لأهله، ومساعدتهن والعطف عليهن، والتماس راحتهن، وإزالة المشقة، والتخفيف من الأعباء عنهن.

فلما «**جاءته أم المؤمنين صفية رضي الله عنها تَزُورُهُ وهو مُعْتَكِفٌ في الْمَسْجِدِ في الْعَشرِ الْغَوَابِرِ من رَمَضَانَ**[1] **وَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً من الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ،**

(١) الغوابر من شهر رمضان أي البواقي جمع غابر (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٣٣٧).



قَامَ مَعَهَا عليه الصلاة والسلام يَقْلِبُهَا»(١)، أي: يرافقها ليوصلها إلى بيتها.

فعن صَفِيَّةَ زَوْجَ النبي ﷺ رضي الله عنها أَخْبَرَتْ: «**أن النبي ﷺ كان في الْمَسْجِدِ وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ فَرُحْنَ، فقال لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ: لاَ تَعْجَلِي حتى أَنْصرِفَ مَعَكِ، وكان بَيْتُهَا في دَارِ أُسَامَةَ فَخَرَجَ النبي ﷺ مَعَهَا**»(٢).

وهذا من تواضعه ﷺ ورحمته لزوجاته رضي الله عنهن، كما أن الحديث يشتمل على معان أخرى من دلائل الرحمة، إذ إن استقبال النبي ﷺ زوجاته رضي الله عنهن في المسجد أثناء الاعتكاف، يدل على قوة الترابط والمحبة المستلزمة لعدم الرغبة في بعد الزوج عن الزوجة وطول الفراق، حتى وإن كان ذلك لعبادة.

ولننظر إلى معلم آخر من معالم الرحمة، وهو التحدث مع الزوجة في الليل والسهر معها؛ وإن كان في حال عبادة الاعتكاف في المسجد، فتقول صفية رضي الله عنها في القصة نفسها: «**كان النبي ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لأَنْقَلِبَ فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي**»(٣) **وفي إحدى روايات هذه القصة: فَتَحَدَّثَتْ**

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥/ ٢٢٩٦، ٣/ ١١٣٠.

(٢) المصدر السابق: ٢/ ٧١٧.

(٣) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٣/ ١١٩٥، وصحيح مسلم: ٤/ ١٧١٢.

عِنْدَهُ سَاعَةً»[1].

قال الحافظ ابن حجر: «والذي يظهر أن اختصاص صفية بذلك لكون مجيئها تأخر عن رفقتها؛ فأمرها بتأخير التوجه ليحصل لها التساوي في مدة جلوسهن عنده، أو أن بيوت رفقتها كانت أقرب من منزلها فخشي النبي ﷺ عليها، أو كان مشغولا فأمرها بالتأخر ليفرغ من شغله ويشيعها»[2].

* * *

المطلب الثالث: مساعدته ﷺ زوجته للصعود إلى الدابة ونحو ذلك.

إن من رحمة الزوج لزوجته وإكرامه لها أن يساعدها في بعض الأمور الاعتيادية، ممَّا يترك أثراً عظيما لدى الزوجة لما فيه من تعبير عن المحبة والرغبة في المساعدة، ولعل ممّا يدخل في ذلك في زماننا فتح الرجل باب السيارة لزوجته، أو تهيئة الكرسي للجلوس، فهذا النبي ﷺ يكرم زوجه صفية بنت حيي بما هو قريب من ذلك. يروي لنا أَنَس بن مَالِكٍ رضي الله عنه بعض أحداث رحلة عودتهم إلى المدينة قادمين من خيبر؛ وما جرى من النبي ﷺ لصفية فيقول: «**ثُمَّ خَرَجْنَا**

(١) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٧١٥، وصحيح مسلم: ٤/ ١٧١٢.

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ٤/ ٢٧٨.

إلى المُدِينَةِ، قال: **فَرَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُحَوِّي**[1] **لها وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ، فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا على رُكْبَتِهِ حتى تَرْكَبَ**»[2].

وفي رواية: فوضع رسول الله ﷺ لها فخذه لتركب؛ فأجلت رسولَ الله ﷺ أن تضع رجلها على فخذه، فوضعت ركبتها على فخذه وركبت[3].

وفي هذه القصة وقعت حادثة أخرى تدل على معالم رحمة وحسن تعامل من النبي ﷺ لزوجاته، يقول أنس بن مالك ﷺ واصفاً رحلة العودة من خيبر: «**وَصَفِيَّةُ خَلْفَهُ قد أَرْدَفَهَا رسول الله ﷺ قال: فَعَثَرَتْ مَطِيَّةُ**[4] **رسول الله ﷺ فَصرِعَ وَصرِعَتْ، قال: فَلَيْسَ أَحَدٌ من الناس يَنْظُرُ إليه ولا إِلَيْهَا حتى قام رسول الله ﷺ فَسَتَرَهَا**»[5].

وتتكرر الحادثة أثناء عودة النبي ﷺ وأصحابه من عسفان؛ يقول أَنَس

---

(١) التحوية: أن يدير كساء حول سنام البعير ثم يركبه والاسم الحوية. والجمع الحوايا (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٦٥).

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٣/ ١٠٥٩، ٢/ ٧٧٨، ٤/ ١٥٤٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري: ٧/ ٤٨٠، وعزاه إلى مغازي أبي الأسود عن عروة.

(٤) مطية: هي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها ويقال يمطي بها في السير أي يمد (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣٤٠).

(٥) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٤٧.

ابن مَالِكٍ رضي الله عنه: «**كنا مع النبي ﷺ مَقْفَلَهُ من عُسْفَانَ، وَرَسُولُ الله ﷺ على رَاحِلَتِهِ، وقد أَرْدَفَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَعَثَرَتْ نَاقَتُهُ فَصرعَا جميعا، فَاقْتَحَمَ أبو طَلْحَةَ فقال: يا رَسُولَ الله جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ قال: عَلَيْكَ الْمَرْأَةَ، فَقَلَبَ ثَوْبًا على وَجْهِهِ، وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عليها وَأَصْلَحَ لَهُمَا مَرْكَبَهُمَا، فَرَكِبَا وَاكْتَنَفْنَا[1] رَسُولَ الله ﷺ، فلما أَشْرَفْنَا على الْمَدِينَةِ قال: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، فلم يَزَلْ يقول ذلك حتى دخل الْمَدِينَةَ**»[2].

* * *

المطلب الرابع: مراعاته ﷺ لظروف بعض الزوجات رحمة بهن.

كان النبي ﷺ يراعي بعض الأمور التي تكون في بعض زوجاته فيخصهن بالتخفيف عنهن رأفة ورحمة بهن، وسبق إيراد مراعاته ﷺ للحائض من نسائه، ومراعاته لحاجاتهن النفسية في ذلك؛ وسيأتي تلمسه ﷺ لإسعاد الصغيرة منهن، وفي هذا المقطع مزيد بيان لمراعاته لظرف آخر لإحدى زوجاته، فهذه زوجه أم المؤمنين سودة وكانت امرأة ثقيلة الوزن تقول: «**شَكَوْتُ إلى**

---

(١) فاكتنفته أنا وصاحبي أي أحطنا به من جانبيه (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٠٥).

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٣/ ١١٢٢، ٥/ ٢٢٨٧.



رسول الله ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي، قال: طُوفِي من وَرَاءِ النـاس وَأَنْـتِ رَاكِبَـةٌ، فَطُفْـتُ وَرَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي إلى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بالطور وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ»(١).

«واستأذنته في الحج عن المبيت في مزدلفة فأذن لها لَيْلَـةَ الْمُزْدَلِفَـةِ(٢) تَـدْفَعُ قَبْلَـهُ وَقَبْلَ حَطْمَةِ الناس(٣) وَكَانَتْ امْرَأَةً ثَبِطَةً(٤) يقول الْقَاسِمُ: وَالثَّبِطَةُ الثَّقِيلَةُ، قال: فَأَذِنَ لها فَخَرَجَتْ قبل دَفْعِهِ وَحَبَسَنَا حتى أَصْبَحْنَا، فَدَفَعْنَا بِدَفْعِهِ وَلأَنْ أَكُـونَ اسـتأذنت رَسُولَ الله ﷺ كما اسْتَأْذَنَتْهُ سَوْدَةُ فَأَكُونَ أَدْفَعُ بِإِذْنِهِ أَحَبُّ إلى من مَفْرُوحٍ بِهِ»(٥).

---

(١) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ١/ ١٧٧، وصحيح مسلم: ٢/ ٩٢٧.

(٢) المزدلفة بالضم ثم السكون ودال مفتوحة مهملة ولام مكسورة وفاء، سميت جمعا ومزدلفة وهو مبيت للحاج ومجمع الصلاة إذا صدروا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين والمزدلفة المشعر الحرام ومصلى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح (ياقوت، معجم البلدان: ٥/ ١٢٠-١٢١).

(٣) حطمة الناس أي قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضا (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٠٣).

(٤) ثبطة: بفتح الثاء المثلثة وكسر الباء الموحدة وإسكانها وفسره في الكتاب بأنها الثقيلة أي ثقيلة الحركة بطيئة من التثبيط وهو التعويق (النووي، شرح صحيح مسلم: ٩/ ٣٨، والسيوطي، الديباج على مسلم: ٣/ ٣٦٠).

(٥) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٦٠٣، وصحيح مسلم:٢/ ٩٣٩. ومفروح أي: ما يفرح به من كل شيء. (ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٥٣٠).

المطلب الخامس: مروره ﷺ على زوجاته ليلة دخلته بزوجة جديدة وسؤالهنَّ عن حاجتهنَّ:

ومن رحمته ﷺ بزوجاته «**أنه ليلة دخلته على أم المؤمنين زينب وقبل أن يدخل بها؛ طاف على بيوته وجَعَلَ يَمُرُّ على نِسَائِهِ، فَيُسَلِّمُ على كل وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ؛ سَلامٌ عَلَيْكُمْ، كَيْفَ أَنْتُمْ يا أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَيَقُولُونَ بِخَيْرٍ يا رَسُولَ الله، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ فيقول بِخَيْرٍ**»[1].

وسياق الحديث يُبين أن مروره ﷺ على نسائه رضي الله عنهن كان قبل دخوله بزينب رضي الله عنها وبمروره على زوجاته ليلة دخوله بالزوجة الجديدة، تطمين لهن بأنهن لم يزلن على منزلتهن من نفسه وقدرهن وأهميتهن السابقة عنده، ولم يتأثر شيء من ذلك بزواجه من هذه المرأة الجديدة زينب رضي الله عنها، خاصة وأنها من عشيرته؛ فهي ابنة عمته، وهذا ما تحتاجه امرأة المعدد أكثر من غيرها، وخاصة ليلة دخول الزوج على الزوجة الجديدة.

ويستنبط النووي رحمه الله من هذا الحديث فيقول: «يستحب للإنسان إذا أتى منزله أن يسلم على امرأته وأهله، وهذا مما يتكبر عنه كثير من الجاهلين المترفعين»، كما أن النبي ﷺ سأل زوجاته بعد سلامه عليهن عن حاجتهن؛

(١) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١٠٤٧.



وفي ذلك رأفة ورحمة لهن فربما كانت في نفس إحداهن حاجة فتستحي أن تبتدئ بها، فإذا سألها انبسطت لذكر حاجتها(1).

***

(1) شـرح النووي على صحيح مسلم: ٩/ ٢٢٥.

المبحث الرابع

تحمله وصبره ﷺ على أزواجه

تمهيد:

من رحمة النبي ﷺ بأزواجه صبره عليهن، وتحمل ما قد يحدث منهن مما يقع من النساء من الغيرة وغيرها، وقد سبق إيراد ما يتعلق بالغيرة وفي هذا المبحث أورد ما سوى ذلك؛ مما وقفت عليه.

ربما وقع من بعض زوجات النبي ﷺ مراجعة ومناقشة، وقد كان رجال قريش لا يتقبلون هذا الأمر من زوجاتهم -كما تقدم- ولكن النبي ﷺ المعلم الفاضل كان يتقبل ذلك منهن، وهذا الخلق من النبي ﷺ كان جديدا على هؤلاء الرجال، وسبق ذكر حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قص لنا فيه كيف عرف هذه الحقيقة، وظهر من خلال كلامه أنه أمر جديد عليه وعلى أخلاق رجال مجتمعه، ولكنه رضي الله عنه تقبل ذلك دون أي تردد، واعتبره توجيها أخلاقيا يلزمه قبوله، كما أن زوجته لما أخبرته به قبل أن يسأل ابنته حفصة زوج النبي ﷺ كانت زوجة عمر قد نفذت هذا الخلق، وعملت به قبل أن تخبره به، ولما أخبرته بتقبل النبي ﷺ لذلك سلم عمر ولم يناقش، بل ذهب ليتأكد من الخبر، ولندع الرواية تخبرنا بالتفاصيل.



المطلب الأول: تحمله وصبره ﷺ على هجران نسائه له:

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**كان بَيْنِي وَبَيْنَ امْرَأَتِي كَلامٌ فَأَغْلَظَتْ لي فقلت لها: وَإِنَّكِ لَهُنَاكِ! قالت: تَقُولُ هذا لي وَابْنَتُكَ تُؤْذِي النبي ﷺ**»[1] وتفسر لنا رواية أخرى للحديث بأن هذا الإغلاظ من زوجته له رضي الله عنه ما هو إلا أنها راجعته لما تغضب عليها، فأنكر رضي الله عنه أن تراجعه، فقالت: «**ما تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ! فَوَالله إِنَّ أَزْوَاجَ النبي ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إلى اللَّيْلِ**»[2]. فيظهر أن هجر إحدى زوجاته له ﷺ هو الإيذاء المشار إليه.

وتأتي رواية ثالثة فتبين لنا أن مجرد طرح المرأة لرأيها ومشورتها على زوجها كان يُعدُّ إساءة للرجل؛ فيقول عمر رضي الله عنه: «**فَبَيْنَمَا أنا في أَمْرٍ أَأْتَمِرُهُ إِذْ قالت لي امْرَأَتِي: لو صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا فقلت لها: وما لَكِ أَنْتِ وَلِمَا ها هنا، وما تَكَلُّفُكِ في أَمْرٍ أُرِيدُهُ، فقالت لي: عَجَبًا لك يا ابن الْخَطَّابِ ما تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أنت وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ الله ﷺ حتى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ**»[3].

فانطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها يقول:

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥/ ٢١٩٧.

(٢) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٨٧٢، وصحيح مسلم: ٢/ ١١١١.

(٣) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٤/ ١٨٦٧، وصحيح مسلم: ٢/ ١١٠٨.

«فقلت لها: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ الله ﷺ؟ فقالت: نعم، فقلت: أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلى اللَّيْلِ؟ قالت: نعم قلت: قد خَابَ من فَعَلَ ذلك مِنْكُنَّ وَخَسر، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ الله عليها لِغَضَبِ رَسُولِهِ ﷺ فإذا هِيَ قد هَلَكَتْ. لاتُرَاجِعِي رَسُولَ الله ﷺ ولا تَسْأَلِيهِ شيئا وَسَلِينِي ما بَدَا لَكِ»[1].

لقد كان النبي ﷺ رحيماً لين الجانب سهلا عطوفا حنونا على زوجاته، ولم يكن جباراً قاسيا عليهن، حتى إن الواحدة منهن – كما سبق- لتراجعه وتناقشه وربما تهجره، ولندخل إلى بيت النبوة ونرى ما الذي كان يحدث؟ أهو مجرد مراجعة وإبداء رأي، أم أن الأمر قد يتجاوز ذلك أحياناً؟.

* * *

المطلب الثاني: تحمله وصبره ﷺ على مراجعة نسائه وسؤالهن إياه النفقة الزائدة مما ليس عنده.

كان النبي ﷺ يتحمل من نسائه بعض الأمور التي قد تضايقه وتكدر عليه، ولكنها قد تزيد أحياناً لتصل إلى درجة لا يستطيع تحملها، ومن ذلك هذه الحادثة التي جعلت النبي ﷺ يجلس منفردا ولا يأذن لأحد بالدخول عليه

---

(١) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٨٧٢، و٤/ ١٨٦٧، وصحيح مسلم: ٢/ ١١١١، ٢/ ١١٠٩.



فتقول الرواية:

دخل أبو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ على رسول الله ﷺ فَوَجَدَ النـاس جُلُوسًـا بِبَابِـهِ لم يُؤْذَنْ لأحَدٍ منهم، قال: فَأُذِنَ لأبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَـأُذِنَ لـه، فَوَجَدَ النبي ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا[1] سَاكِتًا.

فأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه التفريج عن رسول الله ﷺ فحكى أمراً عـن زوجته رضي الله عنها؛ وهي ابنة خارجة فقال: لأَقُولَنَّ شـيئا أُضْحِكُ النبي ﷺ فقـال: **«يا رَسُولَ الله لو رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَـا[2] فَضَحِكَ رسول الله ﷺ وقال: هُنَّ حَوْلِي كما تَرَى يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ؟ فَقَامَ أبو بَكْرٍ إلى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَـامَ عُمَـرُ إلى حَفْصَـةَ يَجَـأُ عُنُقَهَـا كلاهمـا يقـول: تَسْـأَلْنَ رَسُولَ الله ﷺ ما ليس عِنْدَهُ؟ فَقُلْنَ: والله لا نَسْأَلُ رَسُولَ الله ﷺ شـيئا أَبَـدًا ليس عِنْدَهُ»**[3].

لقد بلغ الأمر درجة يجب أن يتحول من تأديب الرجل إلى تأديب النسوة

(١) واجما أي: مهتما والواجم الذي أسكته الهم وعلته الكآبة وقد وجم يجم وجوما وقيل الوجوم الحزن، (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ١٥٦).

(٢) وجأت عنقه وجأ: ضربته، والوجء: اللكز (ابن منظور، لسان العرب ١/ ١٩٠).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١١٠٤.

(الزوجات) ألا يقعن في المحظور ويتوسعن في هذه الرخصة، ولذلك نجد أن النبي ﷺ يلقن درسا لكل من تسول لها نفسها أن تطلب من زوجها فوق الطاقة، فنجده عليه الصلاة والسلام يتعامل مع هذا التجاوز هذه المعاملة الحازمة؛ فيعتزل نساءَه شَهْرًا، أو تِسْعًا وَعِشـرينَ، حتى نَزَلَ عليه قوله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾** حتى بَلَغَ: **﴿لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾**[(1)].

وعمل عليه الصلاة والسلام بهذه الآية فانطلق يخير نسائه.

فَبَدَأَ ﷺ بِعَائِشَةَ فقال: «**يا عَائِشَةُ إني أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْرًا أُحِبُّ أَنْ لا تَعْجَلِي فيه حتى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ**». قالت: وما هو يا رَسُولَ الله؟ «**فَتَلا عليها الآيَةَ**» قالت: أَفِيكَ يا رَسُولَ الله أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ! بَلْ أَخْتَارُ الله وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لا تُخْبِرَ امْرَأَةً من نِسَائِكَ بِالَّذِي قلت. قال: «**لا تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إلا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ الله لم يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا ولا مُتَعَنِّتًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرا**»[(2)].

وفي هذه القصة ما يدل على لطف النبي ﷺ مع أزواجه وحلمه عليهن وصبره على ما يصدر منهن من إدلال وغيره مما تبعثه فيهن الغيرة[(3)].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١١٠٤، والآيتان في سورة الأحزاب: رقم: ٢٨-٢٩.

(2) رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ١١٠٤.

(3) ابن حجر، فتح الباري: ٨/ ٥٢٢. (بتصرف)



ويرى العراقي أن الحامل له ﷺ على قوله لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «**إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا**» هو: محبته لها وكراهة فراقها وهو منقبة لها رضي الله عنها[1].

ومعنى قوله ﷺ: «**إن الله لم يبعثني معنتاً**» بالتشديد، أي موقعاً أحداً في أمر شديد. والعنت المشقة والإثم أيضاً «**ولا متعنتا**» أي طالباً لزلة أحدٍ «**ولكن بعثني معلماً**» أي للخير «**ميسراً**» أي مسهلاً للأمر[2].

***

المطلب الثالث: تحمله وصبره ﷺ على مراجعة زوجاته له في مسائل شرعية.

لقد تحمل النبي ﷺ أكثر من مرة مراجعة بعض زوجاته له في قضايا شرعية، وهو عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بدين الإسلام وشريعته، ومع هذا نجد أن النبي ﷺ يحاورهن بلطف ومحبة، ولا يُغلظ عليهن بالقول، بل يبين لهن الصواب، وفيما يأتي مواقف من ذلك:

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب: ٧/ ٩٩. (بتصرف)

(٢) القاري، مرقاة المفاتيح ٦/ ٣٦٥، وانظر: التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي: ١/ ٢٥٩.

١ – عن ابن عُمَرَ قال حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ رضي الله عنها: «أَنَّ النبي ﷺ أَمَـرَ أَزْوَاجَـهُ أَنْ يَحْلِلْنَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، قالت حَفْصَةُ: فقلت: ما يَمْنَعُـكَ أَنْ تَحِـلَّ؟ قـال: إني لَبَّدْتُ[1] رَأْسِـي، وَقَلَّدْتُ هَدْيِي، فلا أَحِلُّ حتى أَنْحَرَ هَدْيِي»[2].

٢ – عن جَابِرَ بن عبد الله يقول: «أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّـر أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ يقول عِنْدَ حَفْصَةَ: لا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ[3] أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا، قالت: بَلَى يا رَسُولَ الله، فَانْتَهَرَهَا فقالت حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فقال النبي ﷺ: قد قال الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[4].

وبذلك بين لها النبي ﷺ الصحيح وعلمها دون قسوة ولا تعنيف.

* * *

(١) تلبيد الشعر أن يجعل فيه شـيء من صمغ عند الإحرام لئلا يشعث ويقمل إبقاء على الشـعر وإنما يلبد من يطول مكثه في الإحرام، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٢٢٥).

(٢) متفـق عليـه، الجـامع الصـحيح للبخـاري: ٢/ ٥٦٨، ٢/ ٦٠٨، ٢/ ٦١٦، ٤/ ١٥٩٧، ٥/ ٢٢١٣، رواه مسلم في صحيحه: ٢/ ٩٠٢.

(٣) أصحاب الشجرة أي: الذين بايعوا بيعة الرضوان (ابن حجر، فتح الباري: ١١/ ٢٥١).

(٤) رواه مسلم في صحيحه: ٤/ ١٩٤٢. والآيتان في سورة مريم: ٧١-٧٢.



المطلب الرابع: تحمل الزوجة والصبر على ما قد يقع منها.

ولننظر للنبي ﷺ عندما يعلم أن إحدى زوجاته فعلت أمرا دون علمه، وكيف أنه عليه الصلاة والسلام يتقبل ذلك بخلق الرحمة والمحبة؛ فعن كُرَيْبٍ مولى ابن عَبَّاسٍ أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ: أنها أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً ولم تَسْتَأْذِنْ النبي ﷺ، فلما كان يَوْمُهَا الذي يَدُورُ عليها فيه قالت: أَشَعَرْتَ يا رَسُولَ الله أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي[1]؟ قال: «**أو فعلت**»؟ قالت: نعم، قال: «**أَمَا إِنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كان أَعْظَمَ لأَجْرِكِ**»[2].

ما أحلمك يا رسول الله ﷺ وما أرحمك، فلم يعنف ولم يغضب لما رآه من ترك زوجته للمفضول من العمل، وإنما عرض رأيه وتوجيهه بأسلوب رحيم وكأنه يقترح على زوجته التي له أن يأمرها وعليها أن تمتثل أمره، بل جعل لها الحرية في التصرف في بعض أمورها دون الرجوع إليه.

***

(١) وليدة والجمع الولائد والمراد بها الجارية والأمة وإن كانت كبيرة (النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٢٤).

(٢) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٢/ ٩١٥. وصحيح مسلم: ٢/ ٦٩٤.

المبحث الخامس

حسن معاشرته ﷺ لنسائه وتلبية رغباتهن

ومن معالم رحمته ﷺ بزوجاته ما كان منه ﷺ من حسن المعاشرة، وتلمس رغباتهن وتحقيقها لهن، ومبادرته في ذلك في بعض المواقف، فكان عليه الصلاة والسلام يتعامل معهن برحمة ورأفة ومودة، ويدل لذلك ما سيأتي من مطالب:

المطلب الأول: العمل على إسعاد الزوجة.

لقد كان ﷺ يبذل وسعه في العمل على إسعاد زوجاته ويختار لذلك ما يتناسب مع سنهن وميولاتهن ويتضح ذلك جلياً مع زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بتلبية حاجاتها النفسية التي يتطلبها سنُّها؛ تقول رضي الله عنها: «**لقد رأيت رَسُولَ الله ﷺ يَوْمًا على بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ في الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ الله ﷺ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ أَنْظُرُ إلى لَعِبِهِمْ، وفي رواية: وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ**»[1].

وفي بعض الروايات تحكي رضي الله عنها فتقول: دخلَ الحبشةُ المسجدَ يلعبونَ،

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١٧٣

فقال لي: «**يا حميراء**[1] **أتحبينَ أن تنظري إليهم؟**» فقلت: نعم، فأسندْتُ وجهي على خَدِّه، قالت: ومِن قولهم يومئذٍ: أبا القاسمِ طيباً، فقال رسولُ الله ﷺ: «**حسبُكِ**» فقلت: يا رسولَ الله لا تعجلْ، فقام لي ثم قال: «**حسبك**»، فقلت: لا تعجلْ يا رسولَ الله، قالت: ومالي حبُّ النَّظَرِ إليهم، ولكني أحببتُ أن يبلغَ النساءَ مقامُه لي، ومكاني منه[2].

ولننظر إلى طريقة نداداتها، وما يدل عليه من حسن المعاشرة، ففي قوله: «**يا حميراء**»، تظهر معاني المحبة والتلطف والتحبب والدلال، حيث يصفها بالبياض المتضمن – في الغالب – معاني الجمال؛ مما يدخل عليها سرورا، وهو ما تحبه الزوجة من زوجها، ولا يخفى أيضاً ما في التصغير من معنى المحبة والتدلل.

كما أن الوضع الذي كانت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ

---

(١) يا حميراء تصغير الحمراء يريد البيضاء (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٤٣٨).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى: ٥/ ٣٠٧؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة قائلاً: «وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ غير يونس بن عبد الأعلى، فهو على شرط مسلم وحده» ونقل عن الحافظ ابن حجر أنه بعدما عزاه للنسائي وحده قال: «إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر (الحميراء) إلا في هذا» (السلسلة الصحيحة ٧/ ٨١٧–٨١٨، برقم/ ٣٢٧٧، وانظر فتح الباري: ٢/ ٤٤٤).

دليل وتعبير رائع عن الرحمة والمحبة والوفاق؛ بحيث كانت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حريصة على أن يستمر ويطول وقته.

ويتكرر ذلك ويتعدد وإن تغيرت صورته؛ فتقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**كنت أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النبي ﷺ، وكان لي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رسول الله ﷺ إذا دخل يَتَقَمَّعْنَ**[1] **منه فَيُسَرِّبُهُنَّ إلي فَيَلْعَبْنَ مَعِي**»[2].

***

المطلب الثاني: مشاركة الزوجة اهتماماتها وهمومها.

ولننظر إلى هذا الموقف الذي لم تنسه أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع أنه وقع لها وهي شابة حديثة السن؛ حيث ساعدها النبي ﷺ والمسلمون في البحث عن عقد لها انقطع ففقدته، وقد كانت فرحة به.

تقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**بأن النبي ﷺ أَقَامَ على الْتِمَاسِهِ وَأَقَامَ الناس معه، وَلَيْسُوا على مَاءٍ، فَأَتَى الناس إلى أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا: ألا تَرَى ما صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟**

---

(١) انقمعن أي تغيبن ودخلن في بيت أو من وراء ستر وأصله من القمع الذي على رأس الثمرة أي يدخلن فيه كما تدخل الثمرة في قمعها (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر:٤/ ١٠٩).

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٥/ ٢٢٧٠.

أَقَامَتْ بِرَسُولِ الله ﷺ وَالنَّاسِ وَلَيْسُوا على مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ! فَجَاءَ أبو بَكْرٍ وَرَسُولُ الله ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ على فَخِذِي قد نَامَ، فقال: حَبَسْتِ رَسُولَ الله ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسُوا على مَاءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ؟ فقالت عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أبو بَكْرٍ وقال: ما شَاءَ الله أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بيده في خَاصِرَتِي، فلا يَمْنَعُنِي من التَّحَرُّكِ إلا مَكَانُ رسول الله ﷺ على فَخِذِي، فَقَامَ رسول الله ﷺ حين أَصْبَحَ على غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ الله آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا فقال أُسَيْدُ بن الْحُضَيْرِ[1]: «ما هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يا آلَ أبي بَكْرٍ» قالت: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الذي كنت عليه فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ»[2].

ففي هذا الموقف لم يغضب النبي ﷺ، ولم يعنف عائشة رضي الله عنها لأنها أخرته هو والمسلمين في مكان ليس فيه ماء، بل اعتبر أن فقدان عائشة رضي الله عنها

(١) أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى، وأبا عتيك، وكان أبوه حضير فارس الأوس ورئيسهم يوم بعاث، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وكان إسلامه على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة،وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات، وقال ابن السكن: شهد بدرا والعقبة، وكان من النقباء، وله أحاديث في الصحيحين وغيرهما، توفي سنة عشرين، وقال المدائني: سنة إحدى وعشرين. (ابن حجر، الإصابة، ١/ ٨٣).

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ١٢٧.

لعقدها أمر يستحق من الجميع أن يتأخروا للبحث عنه، لقد أدرك النبي ﷺ ما يعني هذا العقد لزوجته الحبيبة؛ فقرر المكوث في ذلك المكان حتى يجده رغم تأثر بعض رفاقه بسبب التأخير، وهو بذلك يلقن المسلمين درسا ويقعد لهم قاعدة في التعامل مع الزوجة لتقتدي به أمته فكأنه يقول: إن سعادة الزوجة مهمة، فالزوجة تستحق الاهتمام، وتستحق أن نلتفت إلى ما تهتم به، ولو ترتب على ذلك شيء من المشقة، وهي رسالة للجميع بأن اقتدوا بي في ذلك في تعاملكم مع زوجاتكم فإنهن يستحققن ذلك.

وقد كافأ الله أمة محمد ﷺ على هذه الالتفاتة الرحيمة الحانية إلى المرأة عموماً؛ بأن نزلت عليهم رخصة التيمم بديلاً عن الوضوء؛ إذا لم يتيسر الحصول على الماء، وجعل أسيد بن حضير رضي الله عنه ذلك من بركة أبي بكر رضي الله عنه وأهل بيته، يقصد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فهي صاحبة السبب الذي أدى إلى ظهور هذا التشريع وإعلانه.

* * *

المطلب الثالث: مشاورة الزوجة والاعتناء برأيها.

وكان رسول الله ﷺ يشاور زوجاته ويأخذ بمشورتهن في أمور الدين والدولة؛ ففي قصة صلح الحديبية أن رسول الله ﷺ قال لأَصْحَابِهِ بعد أن أتم



الصلح مع المشركين على أن يعودوا إلى المدينة دون أداء العمرة: «**قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا**». يقول الراوي: «**فَوَاللهِ ما قام منهم رَجُلٌ حتى قال ذلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فلما لم يَقُمْ منهم أَحَدٌ دخل على أُمِّ سَلَمَةَ فذكر لها ما لَقِيَ من الناس، فقالت أُمُّ سَلَمَةَ: يا نَبِيَّ الله أَتُحِبُّ ذلك؟ اخْرُجْ لا تُكَلِّمْ أَحَدًا منهم كَلِمَةً حتى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فلم يُكَلِّمْ أَحَدًا منهم حتى فَعَلَ ذلك؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فلما رَأَوْا ذلك قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حتى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا**»[1].

فهذا رسول الله ﷺ خير الناس وأحسنهم رأياً وحكمة يأخذ بمشورة زوجته، ولا يستنكف أن يعمل بها، ولا نغفل عن أن هذا الرأي قد حل مشكلة كبرى في صفوف المسلمين، وهو دليل على عمق الحب بين هذين الزوجين، وأثر ذلك على حياة الزوج ونجاحه في أداء مهامه وعمله.

وهذا الصنيع منه ﷺ هو من السكن والمودة والرحمة التي جعلها الله بين الزوجين، وهو من نوع ما يُسمى في أيامنا بهموم ومشاكل العمل، وهو وإن كان أمراً طبيعياً من الرجل المُحب لزوجته، إلا أن تدارس الزوج مع زوجته قضايا

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٩٧٨، والمعنى: حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما أي: ازدحاماً (العيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ١٤/ ١٤).

أعماله وربما بعض تفاصيلها الدقيقة إنما هو استئناس بها وبرأيها وبمشورتها، وفيه إراحة للنفس وإزالة للهم والكدر، وأقل ما يكون منه؛ إحاطتها بأنه لديه نوع انشغال فكري أو هم ومن ثم تقوم الزوجة بمهمتها الأنثوية تجاه ذلك، فتتحمله إذا غضب لأنها تعرف ظروفه، أو تشعر بما لحقه من هم قد يتعلق بالمساس بشخصيته، فتعمل الزوجة على رفع معنوياته، وتشجيعه، وتعريفه قدره، أو تزيد قليلا لمعالجة هذا النقص الذي حصل بسبب ما يعانيه الرجل، أو أنها تُبدي له رأيها فيه؛ وغالبا يكون رأي الزوجة في زوجها الذي يُحبها رأياً جيداً، فتجد أن الزوجة ترى بأن زوجها ذو شخصية قوية، وأنه يشتمل على الصفات الحسنة، أيا كان زوجها، وهذا التعبير الصادق من الزوجة لزوجها يرفع من معنوياته، وبالتالي تُحلُّ كثير من المشكلات التي وقعت عليه.

فليت الرجال يأخذون بهذه القدوة لتنعم حياتهم وحياة أزواجهم، ولا تكن الزوجة آخر من يعلم أمور الزوج وتفاصيل حياته خارج بيته، وحري بالأزواج الذين يتلمسون الاقتداء بالنبي ﷺ في تعاملهم مع زوجاتهم؛ أن يتأسوا به عليه الصلاة والسلام في ذلك، فإن هذا الأمر يؤنس الزوجات اللاتي يحببن أزواجهن، وهو مؤشر لديهن لحب الزوج لزوجته.

***



المطلب الرابع: حسن معاشرته لزوجاته وإعطائهن حقوقهن من الحوار العاطفي.

ويتضح ذلك من المواقف التالية:

فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رسول الله ﷺ مع أَهْلِهِ سَاعَةً، ثُمَّ رَقَدَ فلما كان ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إلى السَّمَاءِ فقال: «﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ **ثُمَّ قام فَتَوَضَّأَ، وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشرةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ**»[1].

يظهر لنا في هذا الحديث حرص النبي ﷺ على إعطاء كل ذي حق حقه؛ فها هو يؤانس زوجته بالحديث ويعطيها حقها في ذلك، ثم يقوم في آخر الليل ويعطي نفسه حقها ويصلي ليروح عن نفسه، فقد كان ﷺ يحب الصلاة ويرتاح عند أدائها؛ فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**حبب إلي الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة**»[2].

---

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٤/ ١٦٦٥، والآية في سورة آل عمران: الآية ١٩٠.

(٢) رواه أحمد في المسند: ٣/ ١٢٨، والنسائي في السنن: ٥/ ٢٨٠ وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح: ٣/ ١٤٠.

وعن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان يصلي ركعتين، فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع**»(١).

ومرادها رضي الله عنها بتحديثه إياها أي مسامرتها ومؤانستها بالحديث قبل النوم.

وحتى في السفر فإنه ﷺ يأنس ويؤانس زوجاته بالحديث؛ فعن عَائِشَةَ قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا خَرَجَ اقرع بين نِسَائِهِ، فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ على عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، فَخَرَجَتَا معه جميعا، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بِاللَّيْلِ سَارَ مع عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا**»(٢).

* * *

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ٣٩٢.

(٢) متفق عليه، الجامع الصحيح للبخاري: ٥/ ١٩٩٩، والجامع الصحيح لمسلم: ٤/ ١٨٩٤.



المبحث السادس

حثُّه ﷺ زوجاته على الخير رحمة بهن

ومن معالم رحمة النبي ﷺ ورأفته بزوجاته؛ تعليمهن الخير وحثهن عليه ممَّا يزيد من أجورهن ويُدخلهن جنات النعيم ويتضح ذلك في المواقف الآتية:

تقول أُمِّ سَلَمَةَ: اسْتَيْقَظَ النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فقال: «**سُبْحَانَ الله مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ من الْفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ من الْخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيَةٍ في الآخِرَةِ**»[1].

وإنما خص النبي ﷺ زوجاته بالإيقاظ لأنهن الحاضرات حينئذ، أو من باب ابدأ بنفسك ثم بمن تعول...، وأشار ﷺ بذلك إلى موجب استيقاظ أزواجه، أي ينبغي لهن أن لا يتغافلن عن العبادة، ويعتمدن على كونهن أزواج النبي ﷺ[2].

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي من اللَّيْلِ، فإذا أَوْتَرَ قال: قُومِي فَأَوْتِرِي يا عَائِشَةُ**»، وفي رواية عنها: «**أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كان يُصَلِّي**

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ١/ ٥٤، ١/ ٣٧٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري: ١/ ٢١٠-٢١١.

صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ وَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ بين يَدَيْهِ، فإذا بَقِيَ الْوِتْرُ أَيْقَظَهَا فَأَوْتَرَتْ»[1].

وعن جويرية رضي الله عنها أَنَّ النبي ﷺ خَرَجَ من عِنْدِهَا بُكْرَةً حين صلى الصُّبْحَ وهى في مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فقال: «**ما زِلْتِ على الْحَالِ التي فَارَقْتُكِ عليها**»! قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «**لقد قلت بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لو وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ، سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**».

وفي رواية: مَرَّ بها رسول الله ﷺ حين صلى صَلاةَ الْغَدَاةِ أو بَعْدَ ما صلى الْغَدَاةَ فذكر نَحْوَهُ غير أَنَّهُ قال: «**سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ الله رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ الله مِدَادَ كَلِمَاتِهِ**»[2].

فمن شفقته ﷺ عليها رضي الله عنها علمها ما هو أقل جهدا وعملا، وأكثر أجرا ومثوبة.

فأراد ﷺ حث أم المؤمنين وترغيبها على التذكر في الذكر[3]وذكر الله بهذه الكلمات لما لها من فضل، ولأن قائلها يدرك فضيلة تكرار القول بالعدد المذكور

---

(١) رواه مسلم في الجامع الصحيح: ١/ ٥١١.

(٢) رواه مسلم في الجامع الصحيح: ٤/ ٢٠٩١.

(٣) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:٥/ ٢١٣.



ولا يتجه أن يقال إن مشقة من قال هكذا أخف من مشقة من كـرر لفـظ الـذكر حتى يبلغ إلى مثل ذلك العدد فـإن هـذا بـاب منحـه رسـول الله ﷺ لعبـاد الله وأرشدهم ودلهم عليه تخفيفا لهم وتكثيرا لأجورهم مـن دون تعـب ولا نصـب فلله الحمد[1].

ودخل النبي ﷺ ذات يـوم جمعـة عـلى أم المـؤمنين جويريـة رضي الله عنها وَهِـيَ صَائِمَةٌ فقال: «**أَصُمْتِ أَمْسِ**»؟ قالـت: لا، قـال: «**تُرِيـدِينَ أَنْ تَصُـومِي غَـدًا**»؟ قالت: لا، قال: «**فَأَفْطِرِي...**» فَأَفْطَرَتْ[2].

وهذا من تعليمه ﷺ لأزواجه العلم النافع الذي يجعل العبادة مستقيمة على ما أمر الله ورسوله ﷺ، ويتجنبن مـا لا ينبغـي فعلـه مجـردا؛ فصـوم يـوم الجمعة منفردا منهيٌ عنه.

وعن عَائِشَـةَ رضي الله عنها أَنَّ بَعْـضَ أَزْوَاجِ النبـي ﷺ قُلْـنَ لِلنَّبِـيِّ ﷺ: «**أَيُّنَـا أَسـرَعُ بِكَ لُحوقًا؟ قال: أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا**[3]**، فَكَانَـتْ سَـوْدَةُ**

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي ٩/ ٣٨١.

(٢) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٧٠١.

(٣) قصبة يذرعونها: أي ويقيسون أيديهن بها بناء على فهمهن أن المراد باليد الجارحة. (القاري. مرقاة المفاتيح ٤/ ٣٢٧).

أَطْوَلُهُنَّ يَدًا، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّمَا كانت طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ، وَكَانَتْ أَسرعَنَا لُحوقًا بِهِ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ(١) وفي رواية: **فَكَانَتْ أطولنا يَدًا زَيْنَبُ لأَنَّهَا كانت تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ**»(٢).

ومن تلك المواقف التي مرت بنا يتبين لنا حرص النبي ﷺ على تعليم أزواجه وحثهن على الخير رحمة ورأفة بهن؛ مع كثرة مشاغله ومسؤولياته العظيمة وحمله لهموم الأمة، إلا أنه ﷺ لم يَحل ذلك دون التفاتته لهذا الأمر العظيم، وهذا الواجب الأول، بل كان ﷺ يقول في الحديث المتفق عليه: «**وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**»(٣) وكان عليه الصلاة والسلام يعمل بما أمره به الله ﷻ هو وجميع المؤمنين في قوله: ﴿ **يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ** ﴾(٤) أي مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، ولا تدعوهم هملا فتأكلهم النار يوم القيامة(٥) وهذا مما قد يغفل عنه

(١) رواه البخاري في الجامع الصحيح: ٢/ ٥١٥.

(٢) رواه مسلم في الجامع الصحيح: ٤/ ١٩٠٧.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، الجامع الصحيح: ٢/ ٥١٨، ومسلم، الجامع الصحيح: ٢/ ٧١٧.

(٤) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ١٢٧.



بعض الأزواج، الذين قد تشغلهم أمور الدنيا عن واجب تعليم زوجاتهم، وأولادهم، العلم الذي لا تقوم العبادات إلا به من فروض العين.

* * *

الخاتمة

الحمد لله أولا وأخيرا والذي بحمده تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أبرز ما يمكن ذكره في هذه الخاتمة ما يأتي:

١ – من خلال الاطلاع على ما ورد من أحاديث وأخبار تتضمن تعامل النبي ﷺ مع زوجاته؛ يمكن بعد التأمل والدراسة استخراج منهج للنبي ﷺ يتضمن أصولا وقواعد وأساليب، كان يراعيها ويتبعها في تعامله مع زوجاته رضي الله عنهن.

٢ – معاناة المرأة عبر التاريخ وحرمانها من أبسط حقوقها حتى جاء الإسلام فاستردت حقوقها كاملة ونزل القرآن بالأمر بمعاشرتها بالمعروف، ووصى الرسول ﷺ عليها بقوله (استوصوا بالنساء).

٣ – أن حسن خلق النبي ﷺ مع زوجاته ورحمته بهن كان له الأثر الواضح في صلاح زوجاته رضي الله عنهن اللاتي وصفهن الله جل وعلا بأنهن أمهات للمؤمنين، ورجع ذلك بالفائدة على النبي ﷺ فساهمن بما يمتلكن من

المواهب والقدرات التي تختص بها النساء السعيدات في حياتهن، ببيان فضله ونشره بين الناس، وتقديم المشورة الناصحة، أو التأييد والتشجيع، أو تخفيف هموم وأعباء، إلى غير ذلك مما ورد في ثنايا البحث.

٤ – أن في ثنايا السيرة العطرة كثيراً من الدروس الاجتماعية والتفاعلية التي كانت تحدث في بيوت النبي ﷺ مع زوجاته.

٥ – أن الغيرة أمرٌ فطري في النساء لا تلام عليها المرأة، وقد حدثت هذه الغيرة من أمنا سارة، وبين زوجات النبي ﷺ ولم يؤاخذهن النبي ﷺ عليها في كثير من المواقف، بل كان يراعي مشاعر الزوجة وظروفها؛ وما قد يحدث منها من غيرة من زوجاته الأخريات، ولا يكلفها فوق طاقتها.

٦ – أن الرجل الذي يعدل بين زوجاته، يُخفف من وقوع الغيرة بينهن، وقد كان في عدل النبي ﷺ إزالة لكثيرٍ من أسباب الغيرة بين زوجاته.

٧ – أن النبي ﷺ كان يراعي ظروف زوجاته في زمن الحيض التي تعرض لزوجاته، وكان يتقن فن التعامل مع زوجاته في هذه الفترة.

٨ – أن الحيض لا يمنع الرجل من الاستمتاع بزوجته دون الجماع؛ بل إن ذلك يحقق ذاتية الأنثى ويسعدها.

٩ – أن النبي ﷺ كان يقوم بخدمة أهلة ومساعدتهن في أمور المنزل؛

وهذا يدل على تواضعه ﷺ ورفعة خلقه، ولم تمنعه مشاغله وحمله لهموم الدعوة من هذا الفعل.

١٠ – حسن معاشرة النبي ﷺ لزوجاته والعمل على إسعادهن ومراعاته لحاجاتهن حسب مراحل عمرهن.

١١ – صبر النبي ﷺ على كثير من المواقف التي تقع من زوجاته، وفي هذا دليل على حلمه ورحمته ﷺ.

١٢ – مشاركة النبي ﷺ زوجاته اهتماماتهن وهمومهن والعمل على إزالة مايجلب لهن المتاعب.

١٣ – مشاورة النبي ﷺ لزوجاته والأخذ بمشورتهن والعمل بها، وما نتج عن ذلك من حل لبعض المشكلات.

١٤ – حرص النبي ﷺ على إعطاء كل ذي حق حقه فهو يؤانس زوجاته بالحديث ويعطيهن حقوقهن كاملة، ولم يشغله ذلك عن أداء حق ربه عليه في العبادة، فإنه يقوم الليل ثم ينام.

١٥ – رحمة النبي ﷺ لزوجاته وحرصه على تعليمهن الخير وما فيه نجاتهن، ومن التخفيف عليهن من الأعمال ممَّا يكون أقل جهدا وأكثرا أجرا.

١٦ – أن الأنثى تمتاز بشدة العاطفة، ودقة الإحساس، والنزوع إلى



التلطف في كل شـيء، وقد فطرها الله على هذا وجعل جمالها فيه.

١٧ – أن على الرجل أن يحترم في المرأة أنوثتها وما فطرها الله عليه من شدة العاطفة، وألا يحاول تغييرها، فإنه لو حاول ذلك استعصت عليه ثم تكسـرت، فهي خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شـيء في الضلع أعلاه؛ فإن ذهبت تقيمه كسـرته، وإن تركته لم يزل أعوج.

١٨ – استخدام النبي ﷺ حق القوامة التي منحـه الله إيـاه عـلى وجههـا الصحيح؛ فكان خير الأزواج لأهله، وكـان تعاملـه مـع زوجاتـه يفـيض رحمـة وحنانا وحبا.

* * *

التوصيات

إن عقد هذا المؤتمر يمثل فرصة حقيقية لتيسير الاقتداء بالنبي ﷺ فيما اشتملت عليه سيرته من أخلاق وحسن تعامل، لحل كثيرٍ من المشكلات الاجتماعية التي تُعاني منها المجتمعات المعاصرة، ولذا يظهر لي أن من أبرز ما يمكن أن أوصي به:

أولاً: دراسة البحوث المقدمة للمؤتمر، واستخراج مفردات في رحمته ﷺ وأخلاقه الكريمة؛ لتدرس لجميع المراحل الدراسية، في مقرر خاص يهدف إلى غرس الاقتداء بالنبي ﷺ في حسن الخلق والتعامل، لتنشأ أجيالنا على أخلاق حميدة في التعامل مع الآخرين، فيتحصنون مما يقع في المجتمع من أغلاط أدت إلى كثير من المشكلات.

ثانياً: تبني جمعية (سنن) إعداد وتقديم برامج مرئية ومسموعة تُخصص لكل شريحة من شرائح المجتمع، تضع بين أيديهم أخلاق النبي ﷺ بصورة ميسرة وتدلهم على حسن الاقتداء به.

ثالثاً: أن تقوم جمعية (سنن) بتبني تأليف بحوث في هذا الموضوع وإصدار نصائح وتوجيهات مستنبطة من هذه البحوث ومن بحوث المؤتمر وتزود بها:



١ – الجمعيات الاجتماعية المختصة بالزواج والتي تعقد دورات للأزواج والزوجات قبل الزواج.

٢ – مأذوني عقود الأنكحة لتسليمها كل عروسين قبل الزواج، ليحصل لهم الاقتداء بالنبي ﷺ وتكون بإذن الله أسرا سعيدة مبنية على نهج النبوة في التعامل بين الزوجين.

* * *

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

(١) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ت٨٥٢هـ،دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي.

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ت: ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ت٧٧٤، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ت: ٤٦٣ هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ت: ١٠٣١هـ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ط٣.



(٧) الديباج على مسلم، عبدالرحمن بن أبي بكر أبي الفضل السيوطي ت: ٩١١ ه، دار ابن عفان - الخبر-السعودية - ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: أبي إسحاق الحويني الأثري.

(٨) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي ت: ٢٥٦ ه، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط/ ٣، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥هـ، والمجلد السابع: ط/ ١، ١٤٢٢هـ.

(١٠) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، ت: ٢٧٥هـ، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(١١) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ت ٢٧٥هـ، دار الفكر - بيروت-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(١٢) السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، ت: ٣٠٣ ه، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ط١، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

(١٣) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ت: ٤٤٩هـ، مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ط/ ٢، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم.

(١٤) شرح النووي على صحيح مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ت: ٦٧٦ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ، ط/ ٢.

(١٥) شروح سنن ابن ماجه، تقديم وتحقيق: رائد بن صبري ابن أبي علفة، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ط/ ١، دون تاريخ.

(١٦) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبي عيسى ت:٢٧٩هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ١٤١٢، ط/ ١، تحقيق: سيد عباس الجليمي.

(١٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: ٣٥٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م،ط٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

(١٨) صحيح سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.

(١٩) صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢٠) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ت: ٢٣٠هـ: دار صادر- بيروت.

(٢١) طرح التثريب في شرح التقريب، لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي ت: ٨٠٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، ط/ ١، تحقيق: عبدالقادر محمد علي.



(٢٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبي الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(٢٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ت: ٨٥٢ هـ، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٢٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ت: ٧٩٥هـ، دار ابن الجوزي - السعودية/ الدمام – ١٤٢٢هـ، ط/ ٢، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

(٢٦) الكتاب الخطير في صحة المرأة، د. محمد إبراهيم الغامدي، العبيكان للطباعة، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ

(٢٧) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، ت ١٠٥١هـ، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٢هـ، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.

(٢٨) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت: ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط/ ١.

(٢٩) اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة، لعبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٣٠) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان - بيروت – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

(٣١) مختصر الشمائل المحمدية، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.

(٣٢) المرأة والتربية الإسلامية، الشيخ محمد الأباصيري خليفة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط/ ١، ١٤٠٤هـ.

(٣٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري ت: ١٠١٤هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ط/ ١، تحقيق: جمال عيتاني.

(٣٤) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ت: ٣٠٧ هـ، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ - ١٩٨٤، ط١، تحقيق: حسين سليم أسد.

(٣٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ت: ٢٤١هـ، مؤسسة قرطبة – مصر.

(٣٦) مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ت: ٩٩٩٩م، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٥م، ط٣، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(٣٧) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: ٢١١هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

(٣٨) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ، دار الفكر – بيروت.



(٣٩) المغني، موفقا لدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي، ت٦٢٠هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤٢١هـ.

(٤٠) مقاييس اللغة لابن فارس: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت: ٦٠٦هـ، المكتبة العلمية، بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

* * *

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa